جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

نظرات فى
"البسملة"

د/ ربيع العشرى على سويلم
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة – شبين الكوم

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد التاسع والعشرون، لعام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٠/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير مخلوق فى هذا الكون الفسيح سيدنا محمد بن عبد الله الذى شرفه الله تعالى بإنزال آخر الكتب المباركة على قلبه الشريف.

وبعد،،،

ففى الوقوف مع كتاب الله تعالى ومحاولة التعرف على بعض مدلولاته وأسراره الجليلة خير كثير وفوائد جمة وثواب لا يعلم مداه إلا الله تعالى والحياة الدنيا فرصة طيبة لمن يأخذ الله بأيديهم إلى نحو ذلك وطمعاً فى ذلك ورجاء فى الله تعالى حاولت الوقوف مع هذا الجزء الكريم من كتاب الله تعالى مع "البسملة" تحت هذا البحث الذى سميته "نظرات فى البسملة.

أسأل الله العلى الكريم رب العرش العظيم التوفيق والرشاد والقبول الحسن إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

د/ ربيع العشرى على سويلم

أستاذ مساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن
جامعة الأزهر بشبين الكوم

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرات فى "البسملة"

أولاً: معنى البسملة

البسملة فى الأصل مصدر بسمل قال فى المختار: بسمل الرجل إذا قال بسم الله[١] وهى من الألفاظ المنحوتة[٢] وتجمع على بسملات قال الإمام الشهاب فى حاشيته على تفسير الإمام البيضاوى: "يقال لمن قال بسم الله الرحمن الرحيم بسمل بالنحت كحمدل وحوقل وهو كثير فى كلام العرب"[٣].

---

[١] مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى بكر الرازى مادة "بسمل" صـ٥٣ ط دار المعارف وانظر لسان العرب للإمام ابن منظور جـ١ صـ٢١٠ ط دار صادر بيروت والقاموس المحيط للفيروز أبادى جـ٣ صـ٣٢٤ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب وفقه اللغة للثعالبى صـ١٤٦ ط مكتبة القرآن والوجيز مجمع اللغة العربية صـ٥١.

[٢] النحت: هو القطع قال فى اللسان جـ٦ صـ١٥١/ نحت الجبل ينحته قطعه، وقال الثعالبى فى فقه اللغة صـ٢٦٦ العرب تنحت من كلمتين وثلاث كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار كقولهم: رجل "عبشمى" منسوب إلى عبد شمس وأنشد الخليل:

أقول لها ودمع العين جار ∴ ألم يحزنك "حيعلة" المنادى

من قولهم حى على الصلاة ومن هذا السبحلة حكاية قول سبحان الله والهيللة: حكاية قول: لا إله إلا الله والحوقلة: حكاية قول: لا حول ولا قوة إلا بالله والحمدله: حكاية قوله: الحمد لله والطليقة: حكاية قول: أطال الله بقاءك والدمعزة: حكاية قول: أدام الله عزك" السابق صـ١٤٦ وانظر المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى جـ١ صـ٤٨٢ ط دار الفكر واحكام القنطرة فى أحكام البسملة للإمام أبى الحسنات محمد عبد الحى بن محمد اللكنوى الهندى صـ١٢ ط مؤسسة الرسالة دار البشير وكتاب فقه اللغة للإمام أبى منصور عبد الله بن محمد الثعالبى صـ١٤٦ ط مكتبة القرآن الكريم.

[٣] حاشية الشهاب المسماه: "عناية القاضى وكفاية الراضى" على تفسير البيضاوى جـ١ صـ٢٧ ط دار صادر بيروت.

ومدلول البسملة عند جميع العلماء من فقهاء ومفسرين ومحدثين وغيرهم هو "بسم الله الرحمن الرحيم"[١] يقول الإمام محمد الطاهر ابن عاشور "وإن كان هذا المنحوت خلياً من الحاء والراء اللذين هما من حروف "الرحمن الرحيم" فشاع قولهم: بسمل فى معنى قال "بسم الله الرحمن الرحيم"[٢].

ثانياً: فضلها:

ورد فى فضل "البسملة" بعض الأحاديث التى تدل لعظمتها وبركاتها ولا غرابة فى ذلك فهى من كلام أحكم الحاكمين الحكيم الخبير الذى قال عن كتابه الكريم ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[٣].

ومن هنا فقد ندب الشرع الحنيف إلى ذكرها فى أول كل أمر ذى بال، قال (ﷺ) فيما رواه عنه سيدنا أبو هريرة رضى الله عنه (كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" فهو أقطع)[٤].

ومن هذه الأمور التى ندب الشرع إلى ذكرها فى أولها:

---

[١] انظر احكام القنطرة صـ١٤ ط مؤسسة الرسالة، دار البشير.

[٢] تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر ابن عاشور جـ١ ص ١٣٧ ط دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.

[٣] هود الآية الكريمة رقم (١).

[٤] هذا الحديث الشريف قال عنه صاحب إحكام القنطرة فى أحكام البسملة الإمام الفقيه المحدث أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى فى سنة ١٣٠٤هـ قال: (رواه الحافظ عبد القادر الرهاوى فى "أربعينيته" بسند حسن) انظر أحكام القنطرة صـ١٨ ط مؤسسة الرسالة، دار البشير. وانظر التحرير والتنوير جـ١ صـ١٣٨ حيث قال= =صاحبه عن هذا الحديث وقد وصف بأنه حسن. (والحديث أخرجه الامام أحمد فى مسندة جـ ٢ص٣٥٩).

١- عند الطعام لحديث سيدنا عمر بن أبى سلمة رضى الله تعالى عنه قال: (كنت غلاماً فى حجر النبى (ﷺ) وكانت يدى تطيش فى الصحفة[١] فقال لى رسول الله (ﷺ): ياغلام سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك وكل مما يليك" فما زالت تلك طِعْمَتى بَعْدُ)[٢].

٢- **عند النوم:** أخرج الإمام أبو داود عن خالد بن معدان عن أبى الأزهر الأنمارى أن رسول الله (ﷺ) كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: "بسم الله وضعت جنبى، اللهم اغفر لى ذنبى وأخسئ شيطانى وفك رهانى واجعلنى

---

[١] قال الإمام ابن حجر رحمه الله فى الفتح فى "الصحفة" أى عند الأكل ومعنى تطيش – هو بالطاء المهملة والشين المعجمة بوزن تطير – تتحرك فتميل إلى نواحى القصعة ولا تقتصرعلى موضع واحد والصحفة هى ما تشبع خمسة ونحوها، فتح البارى جـ١٠ صـ٦٥٥ وانظر اللسان جـ٤ صـ١٧.

[٢] صحيح البخارى كتاب الأطعمة باب "التسمية على الطعام والأكل باليمين" حديث رقم ٣٥٧٦ جـ١٠ صـ٦٥٣ وقال ابن حجر شارحاً اسم الباب. المراد بالتسمية على الطعام قول: بسم الله فى ابتداء الأكل وأصرح ماورد فى صفة التسمية ما أخرجه أبو داود والترمذى من طريق أم كلثوم مرفوعاً (إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله، فإذا نسى فى أوله فليقل: بسم الله فى أوله وآخره) وله شاهد من حديث أمية بن مخشى) فتح البارى جـ١٠ صـ٦٥٤ وهذا الحديث الذى ذكره ابن حجر وأشار إلى أنه فى أبى داود والترمذى أخرجه أبو داود فى سننه/ كتاب الأطعمة/ باب التسمية على الطعام حديث رقم ٣٧٦٥ جـ٣ صـ٣٤٧ ط دار الفكر.

فى الندى[١] الأعلى[٢]".

٣- **عند الوضوء:** يقول الإمام ابن كثير فى تفسيره وتستحب البسملة فى أول الوضوء لما جاء فى مسند الإمام أحمد والسنن من رواية أبى هريرة وسعيد بن زيد وأبى سعيد مرفوعاً (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)[٣] وهو حديث حسن[٤]. وقال الإمام جلال الدين السيوطى فى كتابه "عمل اليوم والليلة" فى وظائف الوضوء. قال: "ويحسن أن يقول أول وضوئه باسم الله والحمد لله"[٥].

٤- **عند الجماع:** فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه عن كريب عن ابن عباس -رضى الله عنهما- يبلغ به النبى (ﷺ) قال: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال

---

[١] قال صاحب اللسان فى مادة "ندى" قال: "وفى الحديث "واجعلنى فى الندى الأعلى" الندى بالتشديد: النادى أى اجعلنى مع الملأ الأعلى من الملائكة. اللسان جـ٦ صـ١٦٥.

[٢] سنن الإمام أبى داود كتاب الأدب / باب / ما يقال عند النوم حديث رقم ٥٠٥٤ جـ٤ صـ٣١٣ والحاكم فى المستدرك جـ١ صـ٥٤٠ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبى وقال الشيخ الألبانى فى صحيح وضعيف الجامع الصغير جـ١٨ صـ٤٢٥ صحيح.

[٣] سنن الإمام أبى داود/ كتاب الطهارة / باب / التسمية على الوضوء جـ١ صـ٢٥ حديث رقم ١٠١ عن أبى هريرة رضى الله عنه، سنن الإمام ابن ماجة/ كتاب الطهارة/ باب/ ما جاء فى التسمية فى الوضوء/ حديث رقم ٣٩٧ جـ١ ص١٣٩،١٤٠عن سيدنا أبي سعيد بن زيد رضى الله عنه قال فى الزوائد هذا حديث حسن نفس المرجع، والإمام أحمد فى مسنده جـ٢ صـ٤١٨.

[٤] تفسير الإمام ابن كثير جـ١ صـ١٨.

[٥] عمل اليوم والليلة للحافظ جلال الدين السيوطى صـ٢٥ دراسة وتحقيق أ/ مصطفى عاشور ط/ مكتبة القرآن الكريم.

بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره"[١].

٥- **ما جاء فى حديث ابن حبان رحمه الله تعالى** عن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما عن النبى (ﷺ) قال: (أغلق بابك واذكر اسم الله واطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخَمّر[٢] إناءك واذكر اسم الله وأوك[٣] سقاءك واذكر اسم الله)[٤].

وهذا كله يدل لفضل البسملة وبركتها وعظمتها جعلنا الله تعالى ممن يحافظون على قولها فى البدء بكل شأن من شؤوننا.

الجانب التحليلى فى تفسير "البسملة"

(بسم الله) الباء حرف هجاء من حروف المعجم ولها معان كثيرة هى:

١- **للاستعانة:** كعملت بالقدوم أى مستعيناً به.

---

[١] صحيح الإمام البخارى/ كتاب الوضوء/ باب التسمية على كل حال وعند الوقاع جـ١ صـ٣٢٦ يقول الإمام ابن حجر – رحمه الله تعالى – وعطفه – أى الوقاع – عليه = من عطف الخاص على العام للاهتمام به، وقال أيضاً يحمل على إرادة الجماع، فتح البارى جـ١ صـ٣٢٦.

[٢] قال فى المختار/ والتخمر، التغطية يقال: خَمِّرْ إناءَك مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى بكر الرازى ط دار المعارف وفتح البارى جـ١١ صـ٢٢١.

[٣] الوكاء ما يشد به رأس القربة، المختار صـ٧٣٥.

[٤] خرجه الإمام أبو داود فى سننه كتاب/ الأشربة / باب/ فى إيكاء الآنية جـ٣ صـ٣٣٩ حديث رقم ٣٧٣١. قال الألبانى صحيح.

٢- **للمصاحبة:** كمع. نحو خرج زيد بثيابه أى مصاحباً لها وقوله تعالى﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ**﴾[١] يقول الإمام ابن عاشور "والباء فى "بحمد ربك" للمصاحبة والتقدير: فسبح ربك بحمده فحذف من الأول لدلالة الثانى"[٢].

٣- **للإلصاق** حقيقة أو مجازا نحو مسحت برأسى ومررت بزيد.

٤- **للسببية** كقوله تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ**﴾[٣] أى بسبب ظلمهم.

٥- **للبدل:** نحو قوله:

فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا ∴ شنوا الإغارة فرساناً وركبانا[٤]

فقوله لى بهم أى بدلهم.

٦- للتبعيض: كَمِنْ نحو قوله تعالى: ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّهِ**﴾[٥] أى منها.

---

[١] سورة الحجر الآية الكريمة رقم (٩٨).

[٢] التحرير والتنوير جـ٧ صـ٩١.

[٣] النساء الآية الكريمة رقم (١٦٠).

[٤] ذكره صاحب لسان العرب فى مادة ركب وقال قال العنبرى. انظر اللسان جـ٣ صـ١١٠ ط دار صادر بيروت.

[٥] الإنسان الآية الكريمة رقم (٦).

٧- للمقابلة: وهى الداخلة على الأعواض: مثل قوله تعالى ﴿**ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١].

٨- **للقسم**: نحو: بالله لقد قام وقولك بالله لأفعلن كذا.

٩- **للظرفية**: كفى زماناً ومكاناً كقوله تعالى: ﴿**نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ**﴾[٢] قال الإمام الألوسى رحمه الله تعالى: "نجيناهم بسحر" أى فى سحر وهو آخر الليل[٣] وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾[٤].

١٠- **للتعدية**: كالهمزة: نحو قوله تعالى: ﴿**ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ**﴾[٥] يقول الشيخ الجمل فى حاشيته على الجلالين "والباء فيه للتعدية وهى مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد[٦] أن بينهما فرقاً وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك والهمزة لا يلزم فيها ذلك فإذا قلت ذهبت بزيد فلابد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه وإذا قلت:

---

[١] النحل ٣٢ وانظر الألوسى جـ٨ صـ١٩٧ ط دار الفكر. يقول الإمام جلال الدين السيوطى فى الاتقان جـ١ صـ١٦٠ وإنما لم يقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لأن المعطى بعوض قد يعطى مجاناً وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب.

[٢] القمر: (٣٤).

[٣] روح المعانى جـ١٥ صـ١٣٨.

[٤] آل عمران ١٢٣.

[٥] البقرة: (١٧).

[٦] هو الإمام محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد دفن فى مقابر الكوفة له من الكتب: المقتضب والاشتقاق وغير ذلك. انظر انباه الرواه على أنباء النحاه للإمام جلال الدين القفطى جـ٤ صـ٢٥١ ط دار الفكر تحقيق الأستاذ/ محمد أبى الفضل إبراهيم.

أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وألا تكون قد صحبته، ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة[١].

١١- **للمجاورة:** كَعَنْ: نحو قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾[٢] أى عنه.

١٢- وبمعنى "إلى" كقوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾[٣] يقول الإمام ابن عاشور[٤] ومعنى (أحسن بى) أحسن إلى[٥].

---

[١] حاشية الجمل جـ١ صـ٢٢ ط دار المنار بالقاهرة.

[٢] الفرقان: (٥٩).

[٣] يوسف: (١٠٠).

[٤] التحرير والتنوير جـ٧ صـ٥٧.

[٥] انظر فيما سبق تفسير اللباب فى علوم الكتاب للإمام المفسر أبى حفص عمر بن على بن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ جـ١ صـ١١٩ – ١٢٢ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. والاتقان فى علوم القرآن الكريم للإمام جلال الدين السيوطى جـ١ صـ١٥٩، ١٦٠ والبحر المحيط للإمام أبى حيان الأندلسى جـ١ صـ٢٧ واللسان جـ١ صـ١٥٣، ١٥٤، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام/ أبى محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصارى جـ٣ من صـ٣٢-٣٥ وانظر شرح ألفية ابن مالك جـ٣ صـ٤٠-٤٣ للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على الأندلسى النحوى المالكى. الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، وانظر بصائر ذوى التمييز جـ٢ من صـ١٩٠-١٩٣.

هذا فيما يتعلق بالمعنى العام للباء أما هنا فى (بسم الله) فذهب أكثر المفسرين إلى أنها للاستعانة كأبى حيان[١] والبيضاوى[٢] والسمين[٣] والسيوطى[٤] والإمام ابن عادل[٥] فى اللباب والألوسى[٦] والشيخ إبراهيم الجبالى[٧] وصاحب التفسير

---

[١] انظر البحر المحيط للإمام أبى حيان جـ١ صـ٢٩.

[٢] انظر حاشية الشهاب المسماة/ عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى جـ١ صـ٣٨ ط دار صادر بيروت وحاشية شيخ زادة على البيضاوى جـ١ صـ١٧، ط/ المكتبة الإسلامية.

[٣] انظر الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للإمام/ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين جـ١ صـ١٤ تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط ط/ دار القلم.

[٤] انظر الاتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى جـ١ صـ١٥٩ ط/ دار الفكر بيروت.

[٥] انظر تفسير اللباب للإمام ابن عادل جـ١ صـ١١٩.

[٦] انظر روح المعانى للإمام الألوسى جـ١ صـ٨٣.

[٧] انظر تفسير الإمام الفاضل الشيخ إبراهيم الجبالى لتفسير سورة الرعد فى مجلة الأزهر / السنة السادسة/ العدد الثانى/ صفر/ ١٣٥٤هـ صـ٨٠ وتفسيره لسورة لقمان بنفس المجلة السنة السابعة العدد الثامن/ شعبان ١٣٥٥هـ صـ٥٢٤ والشيخ الجبالى من علماء الأزهر الشريف والشيخ الجبالى هو ابن فضيلة الشيخ حسن الجبالى ولد – رحمه الله تعالى – فى غرة المحرم فى سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٨م درس فى الأزهر الشريف وحصل فيه = على العالمية سنة ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م وله فى التفسير فى مجلة الأزهر وهدى الإسلام سورة النور وبعض آيات من سورة البقرة وتفسير سورة الإخلاص والحجرات وآيات من سورة الأعراف والنحل وآل عمران وتفسير سورة الرعد وآيات من سورة لقمان وغير ذلك توفى رحمه الله تعالى مساء يوم الأحد الموافق ٢٦ من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٠م – ١٣٧٠هـ. انظر صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير مصر لصاحبه وواضعه أ/ ذكى فهمى صـ٥٢٩، ٥٣٢. الناشر مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩٥م والنهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى جـ٣ صـ٨–١١ مكتبة دار العلم بدمشق الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. وفضيلته يقول بعد ما بين أن الباء فى "بسم الله" للاستعانة: ومعناها "هو ما يدل عليه الباء الداخلة على من يستمد منه القوة على الفعل فكأن= = المستعين يبرأ من قوته بنفسه ويظهر أن امداده بالقوة

المنير[1]. يقول الإمام الألوسى – رحمه الله تعالى – "وعندى أن الاستعانة أولى بل يكاد أن تكون متعينة إذ فيها من الأدب والاستكانة وإظهار العبودية ما ليس فى دعوى المصاحبة ولأن فيها تلميحاً من أَوَّلِ وهلة إلى إسقاط الحول والقوة ونفى استقلال قدرة العبد وتأثيرها وهو استفتاح لباب الرحمة وظفر بكنز لا حول ولا قوة إلا بالله، ولأن هذا المعنى أمس بقوله تعالى: ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[2] ولأنه كالمتعين فى قوله: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[3] ليكون جواباً لقوله (ﷺ): (لست بقارئ)[4] على أتم وجه وأكمله[5].

ويقول الإمام العلامة أبو العرفان محمد بن على الصبان فى كتابه "الرسالة الكبرى على البسملة" يقول: بعد ما ذكر القول الأول فى "الباء" وأنها للاستعانة –

التى يباشر بها هذا الفعل هو من مدخول الباء، وعليه يكون المستعين كالفرع فى العمل للمعين وموهبة القوة والاقتدار على العمل آتية من ناحية المعين بالأصالة. وسرت إلى المستعين بطريق الفرعية، وهذا يتجلى واضحاً فيما تسمعه من ألسنة الناس حين يقولون: فلان يجمع التبرعات باسم الجمعية الخيرية، أى أنه استمد منها مقدرة على مطالبة الناس بما ليس له حق فى المطالبة به إذا رجع إلى ذاته هو" أ.هـ، انظر مجلة الأزهر العدد الثامن السنة السابعة شعبان ١٣٥٥هـ صـ٥٢٤ قال رحمه الله ذلك عند تفسيره لسورة لقمان الكريمة.

[1] هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ وهبه الزحيلى فى تفسيره الجليل المسمى بالتفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج جـ١ صـ٥٥ ط/ دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر/ دمشق/ سوريا.

[2] الفتحة الآية الكريمة رقم (٥).

[3] سورة العلق الآية الكريمة رقم (١).

[4] جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخارى وغيره وخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب/ بدأ الوحى حديث رقم ٣ جـ١ صـ٣٢، ٣٣ وكتاب التفسير/ تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذى خلق) جـ٩، صـ٧٣٣ بلفظ (ما أنا بقارئ).

[5] روح المعانى جـ١ صـ٨٣.

"ووجه الأول بأن فيه دلالة على توقف وجود الأمر على اسم الله تعالى وأنه إذا لم يصدر به لا يوجد"[١].

وذهب بعض المفسرين إلى أن الباء هنا للمصاحبة[٢] كالإمام أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى فى تفسيره الكشاف[٣] حيث قال: بعد كلام له يدل على أنها للمصاحبة والملابسة[٤] وهذا الوجه أعرب وأحسن".

يقول العلامة الألوسى فى تفسيره وما يدل عليه كلام الزمخشرى أرجحية الثانى وأيد[٥] بأن باء المصاحبة أكثر فى الاستعمال من باء الاستعانة لاسيما فى المعانى وما يجرى مجراها من الأفعال وبأن التبرك باسم الله تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله للآلة[٦] وأن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان على وجه التبرك، فينبغى أن يرد عليهم فى ذلك، وأن الباء إذا حملت على المصاحبة كانت أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى منها إذا دخلت على الآلة[٧].

---

[١] الرسالة الكبرى على البسملة للعلامة أبى العرفان محمد بن على بن الصبان صـ١٣ ط دار البصائر.

[٢] يقول الإمام الصبان، وباء المصاحبة هى التى يصلح موضعها "مع" ويغنى عنها وعن مصحوبها الحال كما فى ﴿**اهْبِطْ بِسَلَامٍ**﴾ هود: ٤٨ أى مع سلام أو مسلما، السابق صـ١٣.

[٣] انظر الكشاف جـ١ صـ٣٢، ٣٣ ط دار الفكر.

[٤] الملابسة والمصاحبة بمعنى واحد: انظر التحرير والتنوير جـ١ صـ١٤٧.

[٥] انظر تأييد الإمام على بن محمد بن على الحسينى الجرجانى للزمخشرى فى حاشيته عليه جـ١ صـ٣٢.

[٦] باء الاستعانة تسمى أيضاً: باء الآلة. انظر الرسالة الكبرى على البسملة للعلامة الصبان صـ١٣.

[٧] روح المعانى جـ١ صـ٨٢ وانظر حاشية الشهاب جـ١ صـ٣٨ والتحرير والتنوير جـ١ صـ١٤٧.

وأقول: إن ما عليه أكثر المفسرين من أن الباء هنا للاستعانة هو الأظهر والأقرب وما سبق فى كلام العلامة الألوسى والشيخ الجبالى يدل لذلك والله أعلم.

والباء فى "بسم الله" متعلقة بمضمر يقول الإمام الرازى –رحمه الله تعالى–: (هذا المضمر يحتمل أن يكون اسماً، وأن يكون فعلاً، وعلى التقديرين فيجوز أن يكون متقدماً وأن يكون متأخراً فهذه أقسام أربعة:

أما إذا كان متقدماً وكان فعلاً فكقولك: أبدأ بسم الله. أما إذا كان متقدماً وكان اسماً فكقولك: ابتداء الكلام بسم الله. أما إذا كان متأخراً وكان فعلاً فكقولك: بسم الله أبدأ. أما إذا كان متأخراً وكان اسماً كقولك: بسم الله ابتدائى[1].

ثم قال: التقديم[2] أولى أم التأخير وأتى بما يفيد أن كليهما وارد فى القرآن الكريم. أما التقديم فكقوله تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾[3] وأما التأخير فكقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[4].

ولفظ "اسم" فى (بسم الله) مجرور بالباء وقد اختلف فى اشتقاقه فقال البصريون: هو مشتق من سما يسمو إذا علا وظهر فاسم الشىء ما علاه حتى

---

[1] تفسير الإمام فخر الدين الرازى جـ١ صـ١٣٨ ط دار الغد القاهرة وانظر اللباب لابن عادل جـ١ صـ١١٨ وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن للإمام أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى على هامش حاشية الجمل جـ١ صـ٥ = ط دار المنار بالقاهرة ومشكل إعراب القرآن لأبى محمد مكى بن أبى طالب جـ١ = صـ٦٦= ط مؤسسة الرسالة وتفسير الخازن جـ١ صـ١٧ ط الثانية ١٩٥٥م مصطفى الحلبى، وفتح البيان للشيخ الفاضل صديق حسن خان جـ١ صـ٣٣ ط دار الفكر العربى والجدول فى إعراب القرآن وصرفه لفضيلة الأستاذ/ محمود صافى جـ١ صـ١٧ ط دار الرشيد. دمشق – بيروت.

[2] أى الاسم الجليل.

[3] هود ٤١.

[4] العلق (١).

ظهر ذلك الشيء به، وقال الكوفيون: هو مشتق من السمة وهى العلامة إذ صاحبه يعرف به وحجة البصريين لو كان اشتقاق الاسم من السمة لكان تصغيره وُسَيْماً وجمعه أوساما[١].

قال الإمام الفخر: "الذين قالوا اشتقاقه من السمة قالوا أصله من وسم يسم ثم حذف منه الواو ثم زيد فيه ألف الوصل عوضاً عن المحذوف كالعدة والصفة والزنة أصله الوعد والوصف والوزن، أسقط منها الواو وزيد فيها الهاء، وأما الذين قالوا اشتقاقه من السمو وهو العلو، فلهم قولان:

الأول: أن أصل الاسم من سما يسمو وسما يسمى، والأمر فيه اسْمُ كقولنا: ادع من دعوت أو اسمْ مثل ارْمِ من رميتُ، ثم إنهم جعلوا هذه الصيغة اسما وأدخلوا عليها وجوه الإعراب، وأخرجوها عن حَدّ الأفعال. قالوا: وهكذا كما سموا البعير يعملا[٢].

القول الثانى: أصله سَمُو مثل حمو وإنما حذفت الواو من آخره استثقالاً لتعاقب الحركات عليها مع كثرة الدوران وإنما أعربوا الميم لأنها صارت بسبب حذف الواو آخر الكلمة فنقل حركة الواو إليها وإنما سكنوا السين لأنه لما حذفت الواو بقى حرفان أحدهما ساكن والآخر متحرك، فلما حرك الساكن وجب تسكين المتحرك

---

[١] راجع تفسير الإمام الرازى جـ١ صـ١٤٦، ومشكل إعراب القرآن الكريم جـ١ صـ٦٦ واللباب لابن عادل جـ١ صـ١٢٦، ١٢٧ ولسان العرب جـ٣ صـ٣٤٤، والقرطبى فى تفسيره جـ١ صـ١١٧ ط دار الحديث القاهرة وروح المعانى للألوسى جـ١ صـ٩٠.

[٢] الْيَعْمِلَة: الناقة السريعة اشتق لها من اسم من العمل والجمع يعملات

نشد ابن برى للزاجر:

يازيدُ اليعملات الذُّبَّل ∴ تطاول الليل عليك فأنْزِل

اللسان مادة، عمل: جـ٣ صـ٤٣٠.

ليحصل الاعتدال، وإنما ادخلت الهمزةُ فى أوله[١] لأن الابتداء بالساكن محال، فاحتاجوا إلى ذكر ما يبتدأُ به، وإنما خصت الهمزة بذلك لأنها من حروف الزيادة[٢].

هذا وقد حذفت الألف فى الخط من "بسم الله" لكثرة الاستعمال فلأجل التخفيف حذفت بخلاف سائر المواضع فإن ذكرها قليل[٣].

قال الخليل[٤] – رحمه الله تعالى – إنما حذفت الألف فى قوله تعالى (بسم الله) لأنها إنما دخلت بسبب أن الابتداء بالسين الساكنة غير ممكن، فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الألف فسقطت فى الخط، وإنما لم تسقط فى قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[٥] لأن الباء لا تنوب عن الألف فى هذا الموضع كما فى (بسم الله) لأنه يمكن حذف الباء من ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ مع بقاء المعنى صحيحاً، فإنك لو

---

[١] هى همزة الوصل فى أوله وتسمى أيضاً ألف وصل كما تسمى همزة القطع ألف قطع ولكل منهما مواضع، انظر مختار الصحاح صـ١ والقواعد الأساسية فى النحو والصرف صـ٢٠١، ٢٠٤.

[٢] تفسير الرازى جـ١ صـ١٤٦، ١٤٧ وانظر لسان العرب جـ٣ صـ٣٤٣، ٣٤٤ والمختار صـ٣١٦ وحروف الزيادات عشرة يجمعها قولك: "اليوم تنساه" مختار الصحاح صـ١.

[٣] ينظر معانى القرآن للفراء جـ١ صـ٢ ومشكل إعراب القرآن الكريم جـ١ صـ٦٦ وتفسير الرازى جـ١ صـ١٤٤، والعكبرى على هامش الجلالين جـ١ صـ٥ واللباب لابن= عادل جـ١ صـ١٢٩ وشرح البسملة للإمام الفاضل زكريا الأنصارى المتوفى عام ٩٢٦هـ ط/ مكتبة الإيمان بالعجوزة صـ١٨.

[٤] هو الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى ولد رحمه الله تعالى فى سنة ١٠٠هـ وهو من أئمة اللغة والأدب توفى فى سنة ١٧٠هـ من كتبه "معانى الحروف" و "العروض" انظر انباه الرواه جـ١ صـ٣٤١. والفهرست لابن النديم صـ٦٨، ٦٩ ط/ المكتبة التوفيقية والأعلام جـ٢ صـ٣١٤.

[٥] العلق (١).

قلت إقرأ اسم ربك صح المعنى، أما لو حذفت الباء من (بسم الله) لم يصح المعنى فظهر الفرق[١].

وقيل: حذفت: ليوافق الخط اللفظ[٢].

وفى "إملاء ما من به الرحمن" للإمام العكبرى (وقيل: حذفوا الألف لأنهم حملوه على سم وهى لغة فى "اسم" ولغاته خمس: سِمْ بكسر السين وضمها، اسم بكسر الهمزة وضمها وسُمى مثل ضحى[٣].

والاسم كما فى كتاب التعريفات للجرجانى: هو ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة[٤] الثلاثة وينقسم إلى: اسم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجودياً كالعِلمِ، أو عدمياً كالجهل)[٥].

---

[١] ينظر تفسير الرازى جـ١ صـ١٤٤ وتفسير القرطبى جـ١ صـ١١٥ واللباب جـ١ صـ١٢٩ والعكبرى على هامش الجلالين جـ١ صـ٥.

[٢] انظر تفسير اللباب جـ١ صـ١٢٩.

[٣] العكبرى على هامش الجلالين جـ١ صـ٥ واللسان جـ٣ صـ٣٤٤ وفى اللسان أن فيه أربع لغات فقط هُنَّ ما ذكره العكبرى خلا اللغة الأخيرة سمى اللسان جـ٣ صـ٣٤٤.

[٤] المقترنُ بذلك هو الفعل، واسم الفاعل كما قال: أ/ عبد الله أمين فى كتابه الاشتقاق صـ٢٦٠ ط/ مكتبة الخانجى بالقاهرة ط الثانية ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

[٥] التعريفات للإمام على بن محمد بن على الجرجانى صـ٤٠ ط دار الريان التراث.

وفى اللسان لابن منظور "الاسم هو: اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصل به بعضه من بعض كقولك مبتدئاً اسم هذا كذا"[١].

ومن هنا يفهم أن الاسم خلاف المسمى[٢] وهو ما عليه أهل التحقيق والحق.

يقول الإمام الشوكانى عن الاسم: هو اللفظ الدال على المسمى، ومن زعم أن الاسم هو المسمى .... فقد غلط غلطاً بيناً وجاء بما لا يُعقل[٣].

ويقول صاحب المنار "والحق أن الاسم هو اللفظ الذى ينطق به لسانك ويكتبه قلمك كقولك: الشمس أو زيد أو مكة، والمسمى هو الكوكب المعروف أو الشخص أو البلد المحدد"[٤].

وقد أطال الرازى من قبلهما بأزمنة كثيرة فى ذكر الدلائل الدالة على أن الاسم لا يجوز أن يكون هو المسمى وذكر فى ذلك وجوها كثيرة منها:

١- أن الاسم قد يكون موجوداً مع كون المسمى معدوماً، فإن قولنا: "المعدوم منفى" معناه سلب لا ثبوت له، والألفاظ موجودة مع أن المسمى بها عدم

---

[١] اللسان جـ٣ صـ٣٤٤ ولا أرى خلافاً فى التعريف الذى ذكره الجرجانى وصاحب اللسان حيث إن النوعين اللذين ذكرهما الجرجانى هو ما عبر عنهما صاحب اللسان بقوله: اللفظ الموضع على الجوهر أو العرض .. إلخ.

[٢] كثر الكلام فى هذه المسألة. هل الاسم غير المسمى أم الاسم هو المسى: انظر على سبيل المثال تفسير الإمام الرازى جـ١ صـ١٤٨، صـ١٤٩ وتفسير اللباب جـ١ صـ١٣٣ وما بعدها وتفسير الألوسى جـ١ صـ٩١ وما بعدها.

[٣] فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للإمام/ محمد بن على بن محمد الشوكانى جـ١ صـ٢٢ ط/ مؤسسة الريان.

[٤] تفسير المنار للمرحوم الفاضل الشيخ محمد رشيد رضا جـ١ صـ٤١ تحت عنوان تحقيق أن الاسم غير المسمى ط/ المعرفة بيروت/ لبنان.

محض ونفى صرف، وأيضاً قد يكون المسمى موجوداً والاسم معدوماً مثل الحقائق التى ما وضعوا لها أسماء معينة، وبالجملة فثبوت كل واحد منهما حال عدم الآخر معلوم مقرر وذلك يوجب المغايرة.

٢- أن الأسماء تكون كثيرة مع كون المسمى واحداً كالأسماء المترادفة وقد يكون الاسم واحداً والمسميات كثيرة كالأسماء المشتركة وذلك يوجب المغايرة.

٣- أنا إذا تلفظنا بالنار والثلج فهذان اللفظان موجودان فى ألسنتنا فلو كان الاسم نفس المسمى لزم أن يحصل فى ألسنتنا النار والثلج وذلك لا يقوله عاقل.

٤- أن قوله تعالى: ﴿**بسم الله**﴾ وقوله: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ**﴾[١] ففى هذه الآيات يقتضى إضافة الاسم إلى الله تعالى وإضافة الشىء إلى نفسه محال.

٥- قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٢].

وقوله (ﷺ): (إن لله تسعة وتسعين اسما)[٣] فهاهنا الأسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله عز وجل[٤].

---

[١] الرحمن: (٧٨).

[٢] الأعراف: (١٨٠).

[٣] صحيح البخارى كتاب/ التوحيد/ باب رقم ١٢ (إن لله مائة اسم إلا واحدة) حديث رقم ٧٣٩٢ عن أبى هريرة رضى الله عنه جـ١٥ صـ٣٣٠ من فتح البارى، ومسلم فى صحيحه/ كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب/ فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها. جـ٨ صـ١٤٣١ كتاب الجمهورية.

[٤] تفسير الرازى جـ١ صـ١٤٨، ١٤٩. وانظر اللباب لابن عادل جـ١ صـ١٣٤، ١٣٥.

أما عن لفظ الجلالة "الله" فهو علم دالٌّ علـه الإلـه الحق دلالـة جامعـة لمعانى الأسماء الحسنى كلها"[١].

يقول صاحب البصائر: (وهو اسم الله الأعظم عند جماعة من عظماء الأمة وأعلام الأئمة، ومما يوضح ذلك أن الاسم المقدس يدل على الأسماء الحسنى)[٢]. وهذا الاسم الجليل فى البسملة "مضاف إليه" مجرور للتعظيم بالإضافة وعلامة الجر الكسرة)[٣].

وهو على قول أكثر العلماء: غير مشتق من شىء بل هو علم دال على عين الذات القائمة بنفسها.

يقول الإمام فخر الرازى: "المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى وأنه ليس بمشتق البتة[٤] وهو قول: الخليل[٥] وسيبويه[٦] وقول أكثر الأصوليين

---

[١] التعريفات للجرجانى صـ٥١.

[٢] بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى فى سنة ٨١٧هـ تحقيق أ/ محمد على النجار صـ١٢ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث العربى الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م. وانظر تفسير القرطبى جـ١ صـ١١٨ ط دار الحديث القاهرة وابن كثير جـ١ صـ١٩.

[٣] انظر اللباب لابن عادل جـ١ صـ١٣٦ والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل للأستاذ/ بهجت عبد الواحد صالح جـ١ صـ٧ ط/ دار الفكر للنشر والتوزيع وانظر لسان العرب جـ١ صـ٩٦.

[٤] البت: القطع يقال: لا أفعله بَتَّة ولا أفعله (البتة) لكل أمر لا رجعة فيه: انظر اللسان جـ١ صـ١٥٨ والمختار صـ٣٩، ٤٠.

[٥] سبق التعريف به وانظر لسان العرب جـ١ صـ٩٦ دار صادر/ بيروت فإن فيه تصريحاً بما قاله الرازى عنه.

[٦] سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بنى الحارث بن كعب بن عمر ويكنى أبا بشر ويقال كنيته أبو الحسن وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، قدم أيام الرشيد إلى العراق وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وتوفى وله نيف وأربعون سنة بفارس.
انظر: الفهرست لابن النديم صـ٧٩ والبداية والنهاية للإمام الحافظ ابن كثير جـ١٠ صـ١٩٠ ط دار الحديث القاهرة.

والفقهاء"[١].

وفى كتاب "الكليات": "واختلف فى لفظة الجلالة على عشرين قولاً: أصحها أنه علم غير مشتق، على ما هو اختيار المحققين"[٢] وكذا قال صاحب القاموس المحيط[٣] وفى اللباب (واختلف الناس: هل هو – أى لفظ الجلالة (الله) – مُرْتَجلٌ أو مشتق والصواب الأول وهو أعرف المعارف)[٤].

وفى معجم القرآن للعلامة "عبد الرؤف المصرى" (وأصح الأقوال عندى أنه – أى لفظ الجلالة (الله)– علم غير مشتق)[٥].

ثم إن القائلين بأنه مشتق اختلفوا، يقول صاحب البصائر: "وحاصل ما ذكر فى لفظ الجلالة على تقدير اشتقاقه قولان:

---

[١] تفسير الإمام الرازى جـ١ صـ٢٠١ ط دار الغد العربى وقد نقل عنه نفس الكلام الإمام ابن كثير فى تفسيره جـ١ صـ٢٠ ط/ مكتبة دار التراث وانظر حاشية الشيخ زادة على البيضاوى جـ١ صـ٢٢ وانظر البحر المحيط للإمام أبى حيان جـ١ صـ٢٧. فقد قال ما قاله الإمام الفخر؟

[٢] كتاب الكليات "معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية/ للإمام أبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى المتوفى عام ١٠٩٤هـ = ١٦٨٣م جـ١ صـ٢٨٣، ٢٨٤ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى دمشق ١٩٨١م.

[٣] انظر القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى جـ٤ صـ٢٧٥ ط دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصل الهمزة والباء باب الهاء وانظر له بصائر ذوى التمييز أيضاً جـ١ صـ١٢ ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة. حيث قال عن= لفظ الجلالة الله: وقال الأكثرون علم مرتجل غير مشتق. وعزِّى للأكثرين من الفقهاء والأصوليين وغيرهم ومنهم الشافعى والخطابى وإمام الحرمين والإمام الرازى والخليل بن أحمد وسيبويه، وهو اختيار مشايخنا.

[٤] تفسير اللباب للإمام ابن عادل جـ١ صـ١٣٧، ١٣٨.

[٥] معجم القرآن الكريم للأستاذ/ عبد الرؤف بن رزق بن اسماعيل المصرى المعروف بأبى رزق خريج الأزهر والجامعة المصرية وجامعتى برلين وفينا، كما ذكر هو بنفسه ذلك على= =غلاف كتابه هذا انظر جـ١ صـ٧٩ الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م مطبعة حجازى القاهرة.

أحدهما: لاه ونُقِلَ أصل هذا[١] عن أهل البصرة.

والثانى: إلَاه ونُقِل عن أهل الكوفة.

ووزنه على الأول فَعَلَ أو فَعِلَ قلبت الواو والياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وأدخلت أَلْ وأدغمت اللَّا فى اللام.

ووزن أصل لفظ الجلالة على الثانى: أعنى قول الكوفيين – فعال ومعناه مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب. ثم قيل: أدخلت أَلْ على لفظ إلاه، فصار الْإلاه ثم نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف، وحذفت الهمزة فصار أَلِلاَه، ثم أدغم فصار لله وقيل حذفت الهمزة ابتداءً كقولهم فى أناس: ناس ثم جِئ بأل عوضاً عنها ثم أدغِمَ"[٢].

وفى تفسير الإمام الفخر ما يوضح هذا أكثر وأكثر حيث يقول الفخر: "قال الكوفيون أصل هذه اللفظة "إلاه" فأدخلت الألف واللام عليها للتعظيم، فصار إلالاه، فحذفت الهمزة استثقالاً لكثرة جريانها على الألسنة، فاجتمع لامان، فأدغمت الأولى فقالوا "الله". وقال البصريون أصله "لاه" فألحقوا بها الألف واللام فقيل "الله"[٣].

هذا ومن غريب ما قيل فى لفظ الجلالة "الله" أنّ لفظة "الله" ليست بعربية بل عبرانية أو سريانية قال الإمام الفخر: معقباً على ذلك: (وهذا بعيد ولا يلزم من المشابهة الحاصلة بين اللغتين الطعن فى كون هذه اللفظة عربية أصلية والدليل

---

[١] قال صاحب البحر بعد أن ذكر أن لفظ الله غير مشتق عند الأكثرين قال: "وقيل مشتق ومادته قيل: لام وياء وهاء من لاه يليه ارتفع وقيل: لام وواو وهاء من لاه يلوه لوهاً احتجب ووزنه، إذ ذاك فَعِلَ أو فَعَلَ. البحر المحيط جـ١ صـ٢٧، ٢٨.

[٢] انظر بصائر ذوى التمييز جـ٢ صـ١٥، ١٦.

[٣] تفسير الإمام فخر الرازى جـ١ صـ٢٠٨ ط دار الغد العربى، وانظر مشكل إعراب القرآن الكريم صـ٦٦، ٦٧.

عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1]. وقال الإمام ابن كثير –رحمه الله تعالى – بعد أن حكى عن الإمام الرازى تضعيفه لهذا القول: قال: (وهو حقيق بالتضعيف)[2].

وقال الإمام الألوسى عن هذا القول بعد ما ذكره (لا دليل عليه فلا يصار إليه)[3].

خواص هذا اللفظ الجليل

لهذا اللفظ الجليل خواص عظيمة جليلة ذكر الإمام الرازى منها ما فتح الله به عليه منها وأخذ عنه ذلك الإمام عمر بن على بن عادل فى كتابه "اللباب

---

[1] لقمان: ٢٥. وانظر تفسير الرازى جـ١ صـ٢٠٨.

[2] تفسير الإمام ابن كثير جـ١ صـ٢٠ وانظر اللباب لابن عادل جـ١ صـ١٤٢ وتفسير البحر المحيط جـ١ صـ٢٨.

[3] روح المعانى جـ١ صـ٩٧.

فى علوم الكتاب"[١].

يقول الإمام الفخر "اعلم أن هذا الاسم مختص بخواص لم توجد فى سائر أسماء الله تعالى، ونحن نشير إليها.

الخاصية الأولى: أنك إذا حذفت الألف من قولك: "الله" بقى الباقى على صورة "لله" وهو مختص به سبحانه وتعالى كما فى قوله: ﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٢] ﴿**وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٣] وإن حذفت من هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة "له" كما فى قوله تعالى: ﴿**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٤] وقوله ﴿**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ**﴾[٥] فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هى قولنا "هو" وهو أيضاً يدل عليه سبحانه كما فى قوله: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[٦] وقوله: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾[٧] والواو زائدة بدليل سقوطها فى التثنية والجمع فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما، فهذه الخاصية موجودة فى لفظ "الله" غير موجودة فى سائر الأسماء، وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ فقد حصلت أيضاً بحسب المعنى، فإنك إذا دعوت "الله" بـ"الرحمن" فقد وصفته بالرحمة، وما وصفته بالقهر، وإذا دعوته بـ"العليم" فقد وصفته بالعلم، وما وصفته بالقدرة وأما إذا قلت: يالله فقد

---

[١] انظر اللباب للإمام ابن عادل جـ١ صـ١٤٤، ١٤٥، كان ابن عادل رحمه الله تعالى يصرح بنقله من الرازى بقوله قال: "ابن الخطيب" وهو من ألقابه كما فى ابن كثير جـ١ صـ١٨.

[٢] الفتح: (٤).

[٣] المنافقون: (٧).

[٤] الزمر: (٦٣).

[٥] التغابن: (١).

[٦] الإخلاص: (١).

[٧] غافر: (٦٥).

وصفته بجميع الصفات، لأن الإله لا يكون إلها إلا إذا كان موصوفاً بجميع هذه الصفات فثبت أن قولنا "الله" قد حصلت له هذه الخاصية التى لم تحصل لسائر الأسماء.

الخاصية الثانية: أن كلمة الشهادة وهى الكلمة التى بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن أو إلا الرحيم، أو إلا الملك، أو إلا القدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل فى الإسلام، أما إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يخرج من الكفر ويدخل فى الإسلام وذلك يدل على اختصاص هذا الإسم بهذه الخاصية الشريفة[1].

هذا وممن فتح الله عليهم فى ذلك وذكر خصائص أخرى صاحب البصائر وأذكر هنا بعض ما ذكر مما لم يتداخل مع كلام الإمام الفخر السابق يقول رحمه الله تعالى: "ولهذا الاسم خصائص كثيرة:-

١- الابتداء به فى جميع الأمور بمثل قولك: (بسم الله).

٢- تأكيد رسالة الرسول (ﷺ) فى قولك: محمد رسول الله.

٣- تزيين حَجُّ الحجَّاج به فى قولهم: لبيك اللهم لبيك[2].

٤- افتتاح الصلاة واختتامها به فى قولك: الله أكبر وآخراً ورحمة الله.

٥- به يفتتح دعاء الداعين، اللهم اغفر، اللهم ارحم"[3].

---

[1] تفسير الفخر الرازى جـ١ صـ٢٠٨، ٢٠٩ ط دار الغد العربى وانظر الألوسى جـ١ صـ٩٧.

[2] اللهم أصلها ياالله حذف حرف النداء عند وجود هذه الميم المشددة لأن الميم عوض من "يا" انظر لسان العرب جـ١ صـ٩٧، ٩٨ وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف أ/ محمد محى الدين عبد الحميد جـ٤ صـ١٣، ١٤ ط المطبعة المصرية.

[3] بصائر ذوى التمييز جـ٢ صـ٢٠، ٢١.

هذا وفيما يتعلق بهذه اللفظة الجليلة من ناحية القراءة فقد أطبق القراء – كما فى الرازى – على ترك تغليظ اللام فى قوله "بسم الله" وفى قوله "الحمد لله" والسبب فيه أن الانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة ثقيل، لأن الكسرة توجب التسفل، واللام المفخمة حرف مستعل، والانتقال من التسفل إلى التصعد ثقيل، وإنما استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها من هذه الكلمة فى حال كونها مرفوعة أو منصوبة كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[1].

وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[2] وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾[3] وفى نهاية حديثى هنا عن لفظ الجلالة الله أُورِدُ سؤلاً وهو:

لم قال الله تعالى "بسم الله" ولم يقل بالله؟ وقد أجاب عن هذا السؤال فضيلة العلامة الإمام البيضاوى رحمه الله تعالى "بقوله: وإنما قال (بسم الله) ولم يقل بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه تعالى، أو للفرق بين اليمين[4] والتيمن[5]"[6].

لأنه لو قال: بالله يحتمل أن يكون على قصد اليمين وعلى قصد التيمن بذكر الله تعالى وإذا قال "بسم الله" تعين كونه بقصد التيمن والتبرك لأن باء القسم إنما

---

[1] الشورى: (١٩).

[2] الإخلاص: (١).

[3] التوبة: (١١١). وانظر تفسير الرازى جـ١ صـ١٤١ وانظر الشهاب على البيضاوى جـ١ صـ٦٣ وشيخ زادة جـ١ صـ٢٦.

[4] أى القسم والجمع: أَيْمُن.

[5] التيمن: التبرك يقال تيمن به: تبرك، واليُمْنُ: البركة. انظر المختار/ مادة/ ى م ن صـ٧٤٤.

[6] تفسير الإمام البيضاوى جـ١ صـ٢١ وانظر الرازى جـ١ صـ١٤٠، القرطبى جـ١ صـ١١٥، وشرح البسملة والحمدله صـ١٧.

تدخل على اسم من أسماء الله تعالى أو على صفة من صفاته ولا تدخل على لفظ الاسم"[1].

[1] انظر حاشية شيخ زادة على البيضاوى جـ١ صـ٢١ والشهاب جـ١ صـ٤٨.

ويبقى معنا فى هذا الجانب التحليلى هذان الاسمان الكريمان (الرحمن الرحيم)

والـــرحمن: فَعْلانٌ من رحم والرحيم فعيل منه قال الطبرى رحمه الله تعالى "والعرب كثيراً ما تبنى الأسماء من "فعلَ يَفْعَل" على فعلان كقولهم من غضب: غضبان، ومن سكر: سكران، ومن عطش: عطشان، فكذلك قولهم: "رحمن" من رَحِمَ لأن فَعِلَ منه: رحم يرْحمُ وقيل: رحيم وإن كانت عين "فَعِلَ" منها مكسورة، لأنه مدح. ومن شأن العرب أن يحملوا أبنية الأسماء – إذا كان فيها مدح أو ذم – على فعيل وإن كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من "علم" عالم وعليم، ومن قدر: قادر وقدير)[1].

ومن غريب ما قيل فى لفظ "الرحمن"[2] أنه غير مشتق ومن أغرب ما قيل أيضاً أنه عبرانى[3].

وأقول من غريب ما قيل: لأننا عندنا نصٌ فى الاشتقاق وهو حديث رسول الله (ﷺ) فيما رواه سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابى الجليل رضى الله عنه قال:

---

[1] تفسير الطبرى جـ١ صـ١٢٦ ط دار المعارف بمصر الطبعة الثانية حققه وعلق على حواشيه أ/ محمود شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أ/ أحمد محمد شاكر.

[2] انظر اللباب لابن عادل جـ١ صـ١٤٦ والقرطبى جـ١ صـ١٢٠.

[3] انظر اللسان مادة رحم جـ١ صـ٥٢ وتفسير القرطبى جـ١ صـ١٢١ وقال القرطبى رحمه الله تعالى "وهذا القول مرغوب عنه" وانظر فتح البارى جـ٩ صـ٤ حيث وصف صاحب الفتح هذا القول بالشاذ.

سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعتها قطعته"[١].

(يقول الإمام القرطبى رحمه الله تعالى بعد إيراده للحديث وبيان تصحيح الإمام الترمذى له قال: وهذا نص فى الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق)[٢].

وأقول: ومن أغرب ما قيل: إنه عبرانى لأنه مشتق من كلام العرب من الرحمة وقد ذكرت ذلك كما جاء فى شعر بعض الجاهلية الجهلاء كما ذكر الطبرى واستشهد على ذلك.

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها[٣] ∴ ألا قضب الرحمن ربى يمينها

وقال سلامة بن جندل السعدى[٤]:

عَجِلْتم عَلَيْنا عَجْلَتينا عَلَيْكُمُ ∴ وما يَشَاءِ الرَّحْمَنُ يَعْقِدْ ويُطْلِق[٥]

---

[١] أخرجه الترمذى فى كتاب/ البر والصلة/ باب ما جاء فى قطيعة الرحم رقم الحديث ١٩٠٧ وقال حديث صحيح، والحديث أيضاً فى سنن أبى داود/ كتاب الزكاة/ باب/ فى صلة الرحم. جـ٢ صـ١٣٣ رقم الحديث ١٦٩٤.

[٢] تفسير القرطبى جـ١ صـ١٢٠.

[٣] الهُجنة: من الكلام: ما يعيبك، والهجين: العربى ابن الأمة لأنه معيب. اللسان جـ٦ صـ٣١١.

[٤] هو سلامة بن جندل بن عمرو من بنى كعب بن سعد التميمى أبو مالك – شاعر جاهلى من الفرسان من أهل الحجاز فى شعره حكمة وجودة، وفاته نحو سنة ٢٣ قبل الهجرة، راجع الأعلام جـ٣ صـ١٠٦.

[٥] تفسير الطبرى جـ١ صـ١٣١ وانظر ابن كثير جـ١ صـ٢١.

وروى الطبرى أيضاً عن سيدنا ابن عباس رضى الله عنهما. قال: "الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب"[١].

هذا وقد جاء فى تفسير المنار ما يلى: "والرحمن والرحيم" مشتقان من الرحمة وهى معنى يلم بالقلب فيبعث صاحبه ويحمله على الإحسان إلى غيره، وهو محال على الله تعالى بالمعنى المعروف عند البشر، لأنه فى البشر ألم فى النفس شفاؤه الإحسان والله تعالى منزه عن الآلام والانفعالات فالمعنى المقصود بالنسبة إليه – تعالى– من الرحمة أثرها وهو الإحسان"[٢].

وقد جاء ذكر الرحمة فى القرآن الكريم كثيراً مما يدل على سعة رحمته تعالى وأفضاله وإحسانه على عباده ومما جاء فى ذلك على سبيل المثال: قوله تعالى: ﴿**أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿**أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٥] وقوله: ﴿**وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ**﴾[٦].

وقوله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ**﴾[٧].

---

[١] هذا الأثر ذكره الإمام الطبرى فى جـ١ صـ١٢٩ ورقمه ١٤٨ عن الضحاك عن ابن عباس، وانظر ابن كثير جـ١ صـ٢٢.

[٢] تفسير المنار جـ١ صـ٤٦ وانظر بصائر ذوى التمييز جـ٣ صـ٥٣.

[٣] البقرة: (١٥٧).

[٤] البقرة: (١٧٨).

[٥] البقرة: (٢١٨).

[٦] الأنعام: (١٣٣).

[٧] التوبة الآيتان الكريمتان: (٢٠، ٢١).

وغير ذلك من الآيات البينات وصدق الله القائل: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[1]. وجاء فى الحديث الصحيح: أن رسول الله (ﷺ) قال: (لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتى سبقت غضبى)[2].

ومما هو معروف أن الله تعالى قد سمى سورة كريمة باسم "الرحمن"[3].

يقول الدكتور/ شوقى ضيف "وقد وُضِعَ الاسمُ الكريم علما على هذه السورة ومفتتحا لها لاشتمالها على نعم الله الدنيوية والأخروية ولتعدادها إيَّاها واتصال ذلك مباشرة بصفات (الرحمن) وما يقترن بها من الاحسان واللطف والرأفة والبر والإنعام، وكأنها لأسباب الواصلة بين الله ذى الجلال والإكرام وبين عباده من أجلها خلق الإنسان ومكن له فى الأرض أسباب الرزق، وسخر له الكون، وأرسل إليه الرسل وأنزل عليهم الكتب ومن أجلها وضع له ما يهديه إلى العمل الصالح وإلى سعادته فى دنياه وآخرته"[4].

---

[1] الأعراف: ١٥٦.

[2] أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه فى كتاب التوحيد/ باب رقم ٢٨ قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ**﴾ الصافات: ١٧١ حديث رقم ٧٤٥٣ جـ١٥ صـ٤٠٤ كما أخرجه الإمام البخارى فى نفس الكتاب باب رقم ٥٥ حديث رقم ٧٥٥٣ عن سيدنا أبى هريرة أيضاً صحيح البخارى جـ١٥ صـ٥٠٣.

[3] السورة الكريمة رقم: (٥٥) فى المصحف الشريف.

[4] تفسير سورة الرحمن وسور قصار، عرض ودراسة د/ شوقى ضيف صـ٣٧ ط دار المعارف بمصر.

هذا وفى الترتيب بين الأسماء الثلاثة فى البسملة (الله الرحمن الرحيم) يقول الإمام الفخر فى النكتة[1] السابعة من النكت المستخرجة من قولنا: (بسم الله الرحمن الرحيم" يقول –رحمه الله تعالى – (الله إشارة إلى القهر والقدرة والعلو، ثم ذكر عقيبه "الرحمن الرحيم" وذلك يدل على أن رحمته أكثر وأكمل من قهره"[2].

ويقول فى موضع آخر: "الحكمة فى ذكر هذه الأسماء الثلاثة أن المخاطبين فى القرآن ثلاثة أصناف كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[3] فقال: أنا الله للسابقين، الرحمن للمقتصدين، الرحيم للظالمين)[4]. نسأل الله تعالى أن نكون من السابقين بالخيرات.

المعنى العام للبسملة

بعد ما تحدثت بفضل الله تعالى عن الجانب التحليلى فى تفسير البسملة على ضوء ما قاله سادتنا العلماء فى القديم والحديث أذكر هنا المعنى العام لها فأقول بتوفيق الله تعالى:

إن معنى قولى: (بسم الله الرحمن الرحيم) أننى أبدأ عملى وأسير فيه مستعيناً بصاحب القوى والقدر، فإنه تعالى هو الذى يملك القوة والقدرة على انفاذه ولا حول ولا قوة لى إلا به وهو صاحب الفضل والإنعام والإحسان على كُلِّ خلقه جَلَّ فى علاه.

---

[1] النكتةُ: الفكرة اللطيفة المؤثرة فى النفس، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر. تجمع على نكت ونكات، المعجم الوجيز صـ٦٣٣ ط ١٤١٤هـ ١٩٩٣م مجمع اللغة العربية والذى كتب طريقة استخدامه الدكتور/ شوقى ضيف الأمين العام لمجمع اللغة العربية.

[2] تفسير الرازى جـ١ صـ٢١٤.

[3] فاطر: (٣٢).

[4] تفسير الرازى جـ١ صـ٢١٦.

هذا ولفضيلة شيخنا الإمام الفاضل المرحوم – إبراهيم الجبالى كلامٌ طيبٌ فى معنى "البسملة" قال عند تفسيره لسورة الرعد الكريمة، بعد ما بين أن الباء فى "بسم الله" للاستعانة بمعنى أنها تبين المستمد الأول والمنشأ الحقيقى للفعل الذى تعلقت به قال رحمه الله تعالى: "على هذا النحو نفهم معنى الباء فى قول المبتدئ فى أمر من الأمور: (بسم الله) فمعناه: أشرع فى عملى مستمداً القوة والتأييد للنفوذ فيه وإتمامه حسبما أريد، من مصدر جميع القوى وواهب كل القدر، ومسخر جميع العوالم، ومدبر كل الأمور، فأنا نافذ فى فعلى بقدرة لا قبل لأحد بمعارضتها ولا الوقوف فى وجهها كيف وأنا أعمل عملى "بسم الله" واهب القوى والقدر، ومسخر الشمس والقمر، والمهيمن على جميع البشر؟[1].

وننتقل مع البسملة الكريمة إلى أفق آخر.

هل البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة؟

اختلف العلماء تجاه ذلك إلى عدة أقوال لخصها صاحب المنار بقوله: "أجمع المسلمون على أن البسملة من القرآن الكريم وأنها جزء آية من سورة النمل[2] واختلفوا فى مكانها من سائر السور، فذهب إلى أنها آية من كل سورة علماء السلف من أهل مكة فقائهم وقرائهم ومنهم ابن كثير[3] وأهل الكوفة ومنهم عاصم[4]

---

[1] تفسير سورة الرعد لفضيلة العلامة المرحوم الشيخ/ إبراهيم الجبالى مجلة الأزهر السنة السادسة العدد الثانى/ صفر/ ١٣٥٤هـ صـ٨٠.

[2] جزء من الآية رقم ٣٠ قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾.

[3] هو الإمام عبد الله بن كثير المكى إمام أهل مكة فى اللغة والقراءة توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٠هـ راجع سير أعلام النبلاء جـ٥ صـ٣١٨ للحافظ الذهبى ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، والفهرست صـ٤٨.

[4] هو سيدنا عاصم بن أبى النجود الكوفى الأسدى بالولاء أحد القراء السبعة توفى رحمه الله تعالى بالكوفة فى سنة ١٢٧هـ وقيل ١٢٨. راجع الفهرست صـ٤٨ والأعلام جـ٣ صـ٢٤٨.

والكسائى[١] من القراء، وبعض الصحابة والتابعين من أهل المدينة والشافعى[٢] فى الجديد وأتباعه، والثورى[٣] وأحمد[٤] فى أحد قوليه، والإمامية[٥] ومن المروى عنهم ذلك من علماء الصحابة علىّ[٦] وابن عباس[١] وابن عمر[٢] وأبو هريرة[٣] – رضوان الله تعالى عليهم–. ومن علماء التابعين سعيد[٤] بن

---

[١] هو سيدنا على بن حمزة بن عبد الله بن همن بن فيروز من علماء الكوفة من القراء السبعة قدم بغداد فضمه الرشيد إلى ولديه الأمين والمأمون. انظر الفهرست صـ٤٩، ٩٩ والأعلام جـ٤ صـ٢٨٣.

[٢] هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ولد فى غزة بفلسطين فى سنة ١٥٠هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين وقصد مصر فى سنة ١٩٩هـ وتوفى بها فى سنة ٢٠٤هـ راجع آثار البلاد من صـ٢٢٧–٢٣٢ والفهرست صـ٢٩١، ٢٩٢ والأعلام جـ٦ صـ٢٦.

[٣] هو سيدنا سفيان الثورى من بنى ثور أمير المؤمنين فى الحديث ولد رحمه الله فى سنة سبع وتسعين ومات بالبصرة فى سنة إحدى وستين ومائة ولم يعقب سفيان كان له ابن مات قبله، راجع الفهرست صـ٣٠٩ والأعلام جـ٣ صـ١٠٤.

[٤] هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله، كان أصله من مرو (مدينة بخراسان) وجئ به حَمْلاً إلى بغداد فنشأ بها فلما كان أيام المعتصم وقع فى محنة المعتزلة المشهورة. راجع آثار البلاد صـ٣١٨، ٤٤٥، والبداية والنهاية جـ١٠ صـ٣٥٢ وما بعدها.

[٥] هم الذين قالوا بالنص الجلى على إمامة سيدنا على رضى الله عنه وكفروا الكثير من الصحابة الكرام وهم فرقة من الشيعة، انظر التعريفات صـ٥٣ وصبح الأعشى فى صناعة الإنشا جـ١٣ صـ٢٣١ وما بعدها. الناشر/ دار الفكر/ دمشق ط أولى ١٩٨٧ تحقيق د/ يوسف على طويل والتفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور/ محمد حسين الذهبى جـ٢ صـ٧ الناشر مكتبة وهبه.

[٦] هو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه الشريف ورضى عنه القرشى الهاشمى أبو الحسن ابن عم النبى (ﷺ) ولد قبل البعثة بعشر سنين وتربى فى حجر النبى (ﷺ) وهو زوج السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قتل فى رمضان سنة أربعين من الهجرة المشرفة. راجع الإصابة فى تمييز الصحابة جـ٧ صـ٥٧ للإمام شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى ط. أولى مكتبة الكليات الأزهرية.

(١) هو سيدنا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ابن عم النبى (ﷺ) ولد بالشِّعْبِ قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة. انظر السابق جـ٦ صـ١٣٠.

(٢) هو سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشى ولد رضى الله عنه بعد البعثة بثلاث سنين وأسلم وهو صغير شهد فتوح مصر وإفريقية توفى رحمه الله فى سنة ثلاث وسبعين. انظر السابق جـ٦ صـ١٦٧ وأسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ٣ صـ٣٤٧ للعلامة عز الدين بن الأثير ط/ إحياء التراث العربى.

(٣) هو الصحابى الجليل سيدنا عبد الرحمن بن صخر كنَّاه النبى (ﷺ) بهِرَّة كان يلعب بها توفى –رضى الله عنه– فى سنة سبع وخمسين من الهجرة المشرفة، راجع أسد الغابة جـ٦ صـ٣٣٦ والإصابة جـ١٢ صـ٦٣.

(٤) هو سيدنا سعيد بن جبير بن هشام قتله الحجاج بن يوسف فى سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة ثم مات الحجاج بعده بأيام، كان رضى الله عنه من أعلم التابعين انظر شذرات الذهب فى أخبار من ذهب جـ١ صـ١٠٨ للإمام عبد الحى بن العماد الحنبلى ط/ دار الفكر ط/ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، وآثار البلاد وأخبار العباد صـ١٠٠ ط/ دار صادر صـ٢٥٦ للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى.

جبير وعطاء[١] والزهرى[٢] وابن المبارك[٣]، وأقوى حججهم فى ذلك إجماع الصحابة ومن بعدهم على إثباتها فى المصحف أول كُلَّ سورة سوى سورة (براءة)[٤] (التوبة) مع الأمر بتجريد[٥] القرآن عن كُلّ ما ليس منه ولذلك لم يكتبوا (آمين)[٦] فى آخر الفاتحة، وأحاديث منها ما أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث

---

[١] هو سيدنا عطاء بن أبى رباح أبو محمد القرشى حَدَّث رحمه الله تعالى عن أم المؤمنين عائشة –رضى الله تعالى عنها – وأبى هريرة وابن عباس رضى الله عن الجميع توفى رحمه الله فى عام أربع عشرة وقيل خمس عشرة ومائة، راجع سير أعلام النبلاء جـ٥ صـ٧٥ للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ط/ مؤسسة الرسالة وشذرات الذهب جـ١ صـ١٤٧.

[٢] هو الإمام محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث الزهرى ولد رحمه الله فى سنة ٥١هـ وتوفى فى سنة ١٢٤هـ. انظر شذرات الذهب جـ١ صـ١٦٢.

[٣] هو سيدنا عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء المروزى يكنى بأبى عبد الرحمن جمع –رحمه الله – الحديث والفقه والعربية وأيام الناس. توفى فى سنة إحدى وثمانين ومائة له من الكتب: الزهد، البر والصلة، والسنن فى الفقه وله شعر فى الثناء على الإمام أبى حنيفة انظر الفهرست صـ٣١٣ وآثار البلاد وأخبار العباد صـ٢٥٢.

[٤] هى السورة رقم ٩ فى المصحف الشريف.

[٥] أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن سيدنا أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحُهُ ...) الحديث وهو فى صحيح الإمام مسلم كتاب/ الزهد والرقائق/ باب/ التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم، جـ٨ صـ١٥٩٧ كتاب الجمهورية. وانظر حاشية الجمل جـ٤ صـ٦١٥.

[٦] قال الإمام القرطبى رحمه الله تعالى: "معنى آمين عند أكثر أهل العلم: اللهم استجب لنا، وضع موضع الدعاء، وفى آمين لغتان: المدّ على وزن فاعيل، كياسين. والقصر على وزن يمين" تفسير القرطبى جـ١ صـ١٤٤ ط دار الحديث بالقاهرة وانظر حاشية الجمل على الجلالين جـ٤ صـ٦٢٥.

أنس قال: قال رسول الله (ﷺ): (أنزلت على آنفا سورة فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم)[١] ... وذهب مالك[٢]

وغيره من علماء المدينة والأوزاعى[٣]

وغيره من علماء الشام وأبو عمرو[٤] ويعقوب[٥] من قراء البصرة إلى أنها آية

---

[١] هذا هو القدر الذى ذكره صاحب المنار من الحديث، وتمام الحديث كما ذكره الإمام القرطبى عن صحيح الإمام مسلم فى هذا الصدد. (فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) ثم قال: ... أتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول: إنه من أمتى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدث بعدك"، والحديث الشريف فى صحيح مسلم/ كتاب/ الصلاة/ باب/ حجة من قال: البسملة آية من كل سورة سوى براءة رقم الحديث ٤٠٠ جـ١ صـ٣٠٠.

[٢] هو الإمام مالك بن أنس بن مالك أبو عبد الله إمام دار الهجرة إليه تنسب المالكية ولد رحمه الله تعالى فى سنة ٩٣هـ وتوفى فى سنة ١٧٩هـ ومن أهم كتبه كتاب الموطأ فى الحديث الشريف انظر تذكرة الحفاظ للإمام الذهبى جـ١ صـ٢٠٧ والبداية والنهاية جـ١٠ صـ٧٨ والأعلام جـ٥ صـ٢٥٧.

[٣] هو سيدنا الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعى من قبيلة الأوزاع إمام الديار الشامية فى الفقه والزهد. توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٥٧هـ. راجع شذرات الذهب جـ١ صـ٢٤١ والأعلام جـ٣ صـ٣٢٠.

[٤] هو سيدنا أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوى البصرى اسمه زبان على الصحيح إليه انتهت الإمامة فى القراءة بالبصرة، انظر معرفة القراء الكبار للإمام الذهبى جـ١ صـ١٠١ ط/ مؤسسة الرسالة تحقيق أ/ بشار عواد. شعيب الأرناؤوط وصالح مهدى عباس.

[٥] هو سيدنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى قارئ البصرة فى عصره سمع من سيدنا حمزة الزيات وغيره. انظر السابق جـ١ صـ١٥٨.

مفردة أنزلت لبيان رؤوس السور والفصل بينها وعليه الحنفية، وقال حمزة[1] من قراء الكوفة وروى عن أحمد أنها آية من الفاتحة دون غيرها، وثمة أقوال أخرى شاذة)[2].

وأقول: إن ما يستريح له القلب وتسكن إليه النفس وتميل إليه الروح هو القول الأول وهو أن "البسملة" الكريمة آية من كل سورة سوى سورة براءة حيث إنها مكتوبة فى المصحف الشريف وبرسمه وأجمع الصحابة الكرام على ذلك زد على ذلك أن هذا هو الأحوط فى الدين والله أعلى وأعلم.

*** حكم الاتيان بالبسملة فى أوائل السور وبين السورتين وفى أثناء السور:**

أما أوائل السور فتتعين البسملة فى أول كُلّ سورة من أوَّل القرآن الكريم إلى آخره ما عدا سورة براءة[3]، لعدم نزولها فى أوَّلها، سواء كانت السورتان مرتبتين

---

(1) هو سيدنا حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة أبو عمارة الكوفى ولد رحمه الله فى سنة ثمانين / هـ/ ومات فى سنة ست وخمسين ومائة/ انظر السابق جـ١ صـ١١١ وما بعدها والفهرست صـ٤٩.

(2) انظر تفسير المنار جـ١ صـ٣٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب حيث ذكر ذلك تحت عنوان "البسملة من الفاتحة وسائر السور" وانظر كتاب احكام القنطرة فى أحكام البسملة للإمام الفقيه المحدث أبى الحسنات محمد عبد الحى بن محمد اللكنوى المتوفى عام ١٣٠٤ هـ من صـ٢٤ – ٣٥ وانظر القرطبى جـ١ صـ١٠٨، ١٠٩ وتفسير اللباب جـ١١ صـ١٥١، ١٥٢ وابن كثير جـ١ صـ١٦ وحاشية الشهاب جـ١ صـ٢٨ وحاشية شيخ زادة جـ١ صـ١٣ وحاشية الجمل على الجلالين جـ١ صـ٩ والألوسى جـ١ صـ٦٩.

(3) قال صاحب الشاطبية رحمه الله تعالى:

ولابد منها فى ابتدائك سورة ∴ سواها وفى الأجزاء خير مَنْ تَلاَ

انظر الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع للعلامة فضيلة الشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضى المتوفى سنة ١٤٠٣هـ صـ٤٩ ط/ مكتبة السوادى مكتبة الدار، المدينة= المنورة، وقال

كالفاتحة والبقرة وآل عمران وهكذا، أو غير مرتبتين كالفاتحة وآل عمران والأنعام وهكذا، كما تتعين البسملة أيضاً إذا عكس الترتيب، كما إذا وصلت آخر آل عمران بأول البقرة لأن السورة حينئذٍ تكون مبتدأة أو كررت السورة لأن السورة والحالة هذه مبتدأ أيضاً.

وأما بين السورتين: فلها ثلاثة أوجه:

١- **قطع الجميع:** وهو قطع آخر السورة عن البسملة، والبسملة عن أول السورة التالية.

٢- **قطع الأول ووصل الثانى بالثالث**: وهو قطع آخر السورة عن البسملة ووصلها بأول السورة التالية.

٣- **وصل الجميع:** وهو وصل آخر السورة بالبسملة ووصلها بأول السورة التالية، ولا يجوز وصل البسملة بآخر السورة والوقف عليها لدفع إيهام أن البسملة لأواخر السور، إذ إنها لأوائل السور[١]، وأما أثناء السور: فالقارئ مخير بين الاتيان بالبسملة وتركها ولو بعد أول السورة بآية واحدة.

الشارح رحمه الله تعالى: الضمير فى "منها" فى البيت السابق يعود على البسملة وفى سواها يعود على براءة ثم قال: وهذا الحكم عام فى الابتداء بأى سورة من سور القرآن إلاّ براءة فلا بسملة عند الابتداء بها لأحد من القراء، وقوله: "وفى الأجزاء خير من تلا" يصح قراءة "خير" بالبناء للفاعل: والمعنى: خير أهل الأداء القارئ إذا ابتدأ قراءاته بشىء من أجزاء السورتين الإتيان بالبسملة وتركها، ويصح قراءة خير بالبناء للمفعول، والمعنى: خير القارئ إذا ابتدأ بشىء من أجزاء السور بين الإتيان بالبسملة وتركها وذلك لجميع القراء. والمراد بأجزاء السور ما بعد أوائلها ولو بآية أو كلمة، فيدخل فى ذلك أوائل الأجزاء المصطلح عليها، وأوائل الأحزاب والأعشار، وأول كُلّ آية ابتدأ بها غير أول آية فى السورة. السابق صـ٤٩.

[١] قال صاحب الشاطبية رحمه الله تعالى:

وكذلك أثناء براءة وبعضهم منعها أثناء براءة[١] لامتناعها فى أولها[٢].

لماذا لم تُذكَر البسملة فى أول سورة براءة؟

يقول الإمام القرطبى رحمه الله تعالى عند تفسيره لهذه السورة الكريمة سورة براءة: "اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة من أول هذه السورة على أقوال ثم ذكر – رحمه الله تعالى – خمسة أقوال:

الأول: أنه قيل: كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتاباً ولم يكتبوا فيه بسملة، فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى (ﷺ) والمشركين بعث بها النبى (ﷺ) عَلِىَّ ابن أبى طالب رضى الله عنه، فقرأها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك البسملة.

الثانى: روى النسائى[١] قال حدثنا أحمد قال حدثنا محمد[٢] بن المثنى عن يحى بن سعيد[٣] قال: حدثنا عوف[٤] قال حدثنا يزيد الرقاشى[٥] قال: قال لنا ابن عباس

ومهما تصلها مع آخر سورة ∴ فلا تقفن الدهر فيها فتثقلا

انظر الوافى فى شرح الشاطبية صـ٤٩.

[١] منهم سيدنا أبو اسحاق الجعبرى كما ذكر صاحب النشر فى القراءات العشر سيدنا الإمام الحافظ ابن الجزرى رحمه الله المتوفى سنة ٨٣٣ هـ. انظر النشر فى القراءات العشر جـ١ صـ٢٦٦ ط المكتبة التجارية الكبرى.

[٢] كفاية المريد فى علم التجويد صـ٥، ٦ تأليف فضيلة العلامة الشيخ/ محمود حافظ برانق مدير التوجيه بشئون القرآن ورئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف سابقاً ومفتش المقارئ بوزارة الأوقاف. وانظر البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرَّة من صـ١٣–١٥ للإمام/ عبد الفتاح القاضى/ طبع/ الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية سنة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، والوافى فى شرح الشاطبية صـ٤٩، ٥٠ والنشر فى القراءات العشر جـ١ صـ٢٥٩–٢٦٧.

(١) الإمام النسائى هو: الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على صاحب السنن ولد سنة خمس عشرة ومائتين واستوطن مصر وكان أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعلمهم بالحديث والرجال وتوفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة. راجع تذكرة الحفاظ للذهبى جـ٢ صـ١٩٥ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان تحقيق أ/ زكريا عميرات الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٢) هو الإمام محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار أبو موسى العنزى: كان ثقة ثبتا زار بغداد وحدث بها وتوفى بالبصرة فى عام ٢٥٢هـ ٨٦٦م. انظر الأعلام للعلامة الزركلى جـ٧ صـ١٨ ط/ دار العلم للملايين.

(٣) هو سيدنا أبو سعيد بن يحى بن سعيد القطان البصرى أحد الأعلام قال الإمام أحمد بن حنبل –رحم الله الجميع – ما رأيت بعينى مثله توفى فى صفر فى سنة ١٩٨هـ وله ثمان وسبعون سنة. راجع شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى جـ١ صـ٣٤٨ ط/ دار الفكر والمعرفة والتاريخ جـ١ صـ٥٦ لأبى يوسف يعقوب ابن سفيان ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) هو سيدنا عوف الأعرابى أبو سهل البصرى قال عنه الإمام الذهبى فى ميزان الاعتدال كان يقال له عوف الصدوق، وقيل كان يتشيع وقد وثقه جماعة. وقال عمر بن على المقُدمِىَّ: رأيت ابن المبارك يقول لجعفر بن سليمان: رأيت بن عون، وأيوب، ويونس، فكيف لم تجالسهم وجالست عوفاً! والله ما رضى عوف ببدعة حتى كانت فيه بدعتان كان قدرياً وكان يتشيع. وقال محمد بن عبد الله الأنصارى: رأيت داود بن أبى هند يضرب عوفاً الأعرابى ويقول ويلك ياقدرى ... مات فى سنة سبع وأربعين ومائة. انظر/ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للحافظ الذهبى جـ٥ صـ٣٦٧، صـ٣٦٨ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. وانظر مقدمة صحيح الإمام مسلم بشرح النووى جـ١ صـ٤٣ ط/ دار الفتح الإسلامى.

(٥) هو سيدنا يزيد بن أبان الرقاشى أبو عمرو البصرى القاص الزاهد، قال ابن سعد كان ضعيفا قدرياً وقال عمرو بن على كان يحى بن سعيد لا يحدث عنه ... وقال ابن أبى خيثمة= عن ابن معين رجل صالح وليس حديثه بشىء. انظر تهذيب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلانى جـ١١ صـ٣٠٨، ٣٠٩ ط الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية والكامل فى ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبى أحمد عبد الله بن عُدَىّ الجرجانى جـ٩ صـ١٣٠، صـ١٣١ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

قلت لعثمان ما حملكم إلى أن عمدتم إلى "الأنفال" وهى من "المثانى"[١] وإلى "براءة" وهى من "المئين"[٢] فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر "بسم الله الرحمن الرحيم" ووضعتموها فى السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: إن رسول الله (ﷺ) كان إذا نزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: "ضعوا هذا فى السورة التى فيها كذا وكذا" وتنزل عليه الآيات فيقول: "ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا" وكانت "الأنفال" من أوائل ما أنزل و"براءة" من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهه بقصتها وقبض رسول الله (ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها، فمن ثَمَّ قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بين الله الرحمن الرحيم.

الثالث: روى عن عثمان أيضاً: أنه لما سقط أولها سقط بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان[٣] أنه بلغه أن سورة "براءة" كانت تعدل "البقرة" أو قربها، فذهب منها فذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد[٤] بن جبير كانت مثل سورة البقرة.

الرابع: قالوا لما كتبوا المصحف فى خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله (ﷺ) فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة.

---

[١] المثانى: هى السور الكريمة التى تلى المئين فى عدد الآيات قال: الفراء هى السور التى آيها أقل من مائة آية. انظر الاتقان جـ١ صـ٦٥.

[٢] هى ما ولى السبع الطوال من السور الكريمة سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة أو تقاربها، السابق نفس الجزء والصفحة.

[٣] هو محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة من أهل المدينة روى عن أبيه وسعيد المقبرى وروى عنه النورى ومالك مات فى سنة ١٤٨هـ. انظر الثقات لابن حبان جـ٧ صـ٣٨٧ ط/ دار الفكر.

[٤] سبقت له ترجمه عند الحديث عن: "هل البسملة آية من الفاتحة ومن كُلّ سورة" .

وقال بعضهم: هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال إنهما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال: هما سورة واحدة، فرضى الفريقان معاً وثبتت حجتاهما فى المصحف.

الخامس: قال عبد الله بن عباس –رضى الله تعالى عنهما – سألت عَلِيّ بن أبى طالب –رضى الله عنه – وكرم الله وجهه – لِمَ لَمْ يُكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان)[1].

وفى تفسير الإمام الفخر نجده يذكر فى وجه سادس عن السادة الشافعية قولهم: لعل الله تعالى لما علم من بعض الناس أنهم يتنازعون فى كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن، أمر بأن لا تكتب ههنا، تنبيهاً على كونها آية من كل سورة وأنها لما لم تكن من هذه السورة لا جرم لم تكتب وذلك يَدُلُّ على أنها لما كتبت فى أول سائر السور وجب كونها آية من كل سورة[2].

والناظر فى هذه الأقوال جميعها يجدها لا تثبت أمام البحث والتحقيق أما **القول الأول** ففيه ما يلى:

أولاً: أنه لا دليل عليه، ولم نسمع طيل قراءتنا المختلفة عن هذا القيل.

---

[1] انظر تفسير القرطبى جـ٨ صـ٦٢، ٦٣ ط دار الحديث بالقاهرة وانظر تفسير الشوكانى جـ٢ صـ٤٢٧، ٤٢٨ ط مؤسسة الريان، والرازى جـ٧ صـ٥٦١–٥٦٣ وروح المعانى جـ٦ صـ٦٠، ٦١ وحاشية الجمل جـ٢ صـ٢٦١، ٢٦٢ وفتح البارى جـ٩ صـ٢٠٧ وتفسير المحرر الوجيز جـ٣ صـ٣ ط/ دار الكتب العلمية. والنكت والعيون للمارودى جـ٢ صـ٣٣٦، ٣٣٧ ط دار الكتب العلمية. وفضائل القرآن للإمام ابن كثير صـ٤٣، ٤٤ ط دار الحديث تحقيق أ/ سعيد عبد المجيد محمود.

[2] تفسير الرازى جـ٧ صـ٥٦٣.

ثانياً: أن ظاهر هذا القول يتعارض مع ما عُرِف عن الصحابة الكرام من تقديسهم العظيم للقرآن الكريم وتقديرهم له حق تقديره لأنه تنزيل من حكيم حميد فهم وقَّافون عنده متبعون لنبيهم (ﷺ) فلا يجرون القرآن ولا يُخْضِعُونَهُ لعاداتهم.

ثالثاً: أن هذا القول مَحْكِيَّ بصيغة "قيل" مما يدل على عدم التثبت فى نقله.

والقول الثانى: الذى فيه حديث النسائى وغيره وهو حديث ضعيف لا يحتج به خاصة فى هذا الصدد لأنه يدور على يزيد الفارسى[1] لا على يزيد الرقاشى كما فى القرطبى[2].

---

[1] انظر السنن الكبرى للإمام النسائى ٥/ ١٠ رقم ٨٠٠٧ فى فضائل القرآن الكريم وسنن الترمذى/ كتاب/ التفسير/ باب/ ومن سورة التوبة ٥/ ٢٧٢ رقم ٣٠٨٦ والطبرانى فى المعجم الأوسط ٧/ ٣٢٨ رقم ٧٦٣٨ والإمام أحمد فى المسند ١/ ٥٧ رقم ٣٩٩ وسنن أبى داود كتاب الصلاة/ باب/ من جهر بها، ١/ ٢٠٨ رقم ٢٨٦، والحاكم فى المستدرك جـ٢ صـ٣٦٠ رقم ٣٢٧٢ والمقدسى فى الأحاديث المختارة ١/ ٤٩٤ رقم ٥٣٦٥ والإمام البزار فى المسند ٢/ ٨ رقم ٣٤٤ وقال البزار: هذا حديث لا نعلمه يروى عن رسول الله (ﷺ) إلا من هذا الوجه.

[2] يقول الإمام الترمذى –رحمه الله تعالى – بعد ذكره للحديث ويزيد الرقاشى هو يزيد بن أَبَان الرَّقاشِيُّ، وهو من التابعين، ولم يدرك ابن عباس –رضى الله عنهما – إنما روى عن= أنس بن مالك وكلاهما من أهل البصرة، ويزيد الفارسى أقدم من يزيد الرقاشى انظر سنن الترمذى حديث رقم ٣٠٨٦ كتاب التفسير باب/ ومن سورة التوبة.

ويقول الشيخ أحمد شاكر فى شرحه وتعليقه على المسند للإمام أحمد يقول عن الحديث فى إسناده نظر كثير بل هو عندى ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له. يدور إسناده فى كل رواياته على "يزيد الفارسى" .... ثم يقول بعد كلام طويل ذكر فيه تخريج أئمة الحديث له من هذا الطريق يقول: "فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به وفيه تشكيك فى معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعى قراءة وسماعاً وكتابة فى المصاحف، وفيه تشكيك فى اثبات البسملة فى أوائل السور كأن عثمان –رضى الله عنه – كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه، وحاشاه من ذلك فلا علينا إذا قلنا: إنه حديث لا أصل له تطبيقاً للقواعد الصحيحة التى لا خلاف فيها بين أئمة

والقول الثالث: يسقط من أوَّل وَهْلَةٍ تقف أمامه لأنه يتنافى تماماً مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1] ويتنافى كل التنافى مع ما علم عن الحيطة والحذر الشديدين اللذين كانا مع القرآن الكريم منذ نزوله على قلب المصطفى (ﷺ) زِدْ على ذلك أن القرآن الكريم فيما هو معروف عنه كان محفوظاً فى الصدور مع حفظه فى السطور ولم يلحق المصطفى (ﷺ) بالرفيق الأعلى إلَّا وكُلُّ الدين محفوظ وواضح وهذا مما لا ريب فيه بين جميع الأمة، وعليه فمثل هذا القول من الدخيل الفاسد على الساحة الإسلامية وعليه فلا يلتفت إليه ولا نشغل أنفسنا بمثله.

الحديث. قال السيوطى فى تدريب الراوى ٩٩ فى الكلام على أمارات الحديث الموضوع: "أن يكون منافيا لدلالة الكتاب القطيعة، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعى" وقال الحافظ ابن حجر فى شرح النخبة: "ومنها ما يؤخذ من حال المروى كأن يكون مناقضاً لنص القرآن، أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى". انظر هامش مسند الإمام أحمد بن حنبل شرح أ/ أحمد شاكر جـ١ صـ٣٢٩، ٣٣١ الطبعة الرابعة تحت حديث رقم ٣٩٩ ووجدت فى هامش كتاب تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى جـ٨ صـ٢٥ ط دار الحديث بالقاهرة الذى خرج أحاديثه أ/ عصام الصبابطى وجدت عن هذا الحديث ما يلى: "إسناده ضعيف لجهالة حال يزيد الفارسى".

وفى تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير جـ٧ صـ١٣٦ ط/ مؤسسة قرطبة للطبع والنشر جـ١ ط١ سنة ٢٠٠٠م، تحقيق أ/ مصطفى السيد محمد وآخرون وجدت بالهامش بعد نقلهم لكلام العلامة أحمد شاكر الذى علق به على الحديث فى المسند "وضعفه الألبانى فى ضعيف أبى داود ١٦٨ وضعيف الترمذى ٥٩٩".

وفى تهذيب التهذيب للإمام ابن حجر/ يزيد الفارسى البصرى روى عن ابن عباس وعنه مالك بن دينار وعوف الأعرابى قال بعضهم إنه هو يزيد بن هرمز والصحيح أنه غيره. انظر تهذيب التهذيب جـ١١ صـ٣٧٤ وإذا كان الأمر كذلك فى شأن يزيد الفارسى وعوف الأعرابى الذى روى عنه فلا علينا إلا أن نقول بضعف هذا الحديث وعليه فلا نعول عليه فى أمر القرآن العظيم. والله أعلم.

[1] الحجر: (٩).

والقول الرابع: هو أيضاً قولٌ لا يسانده دليل ولا شبهة دليل وفضلا عن ذلك نجده يتناقض ويتعارض تماماً مع المُسلَّمات التى عرفت وعُلمت من الدين بالضرورة عما أحاط القرآن العظيم من العناية الشديدة من المصطفى (ﷺ) والمعارضة[1] التى كانت تتم كل عام فى شهر رمضان وفى العام الذى لحق فيه (ﷺ) كانت المعارضة مرتين فهذا كله يتنافى ويعارض أنه ترك مكان للخلاف أو للاختلاف كما يوهم هذا القول.

يقول الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى فى تفسيره بعد ذكره لهذا القول: وهذا القول يضعفه النظر أن يُخْتَلَف فى كتاب الله هكذا"[2].

ويقول صاحب "المنار" بعد ذكره لهذا القول بصيغة "قيل" وقيل تميز ذلك مما فى جعله سبباً وعلة ونظر"[3].

هذا ومما يقوى أيضاً أن هذا القول غريب عن الساحة القرآنية والإسلامية أن لكل سورة منهما أسماء مختلفة تختص بها فسورة الأنفال تسمى بهذا الاسم وتسمى

---

[1] أخرج الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها عن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وعن الجميع قالت: أسَرَّ إلى النبى (ﷺ) "أن جبريل عليه السلام كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلاّ حضر أجلى" صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن الكريم/ باب/ تأليف القرآن جـ١٠ صـ٥٢ يقول الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى فى الفتح: المعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يسمع. فتح البارى جـ١٠ صـ٥٢ وجاء فى حديث آخر عند الإمام البخارى فى نفس الكتاب والباب حديث رقم ٤٩٩٧ ما يفيد بأن هذه المعارضة كانت فى شهر رمضان المبارك.

[2] المحرر الوجيز جـ٣ صـ٣.

[3] تفسير المنار للإمام الشيخ/ محمد رشيد رضا جـ١٠ صـ١٤٦ ط دار المعرفة.

بسورة بدر[١] وسورة التوبة تسمى أيضاً بسورة براءة وتسمى الفاضحة وتسمى الحافرة لأنها حفرت على قلوب المنافقين وتسمى البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين[٢] كذلك لكل سورة عددها. يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله تعالى – عند تفسيره لسورة الأنفال الكريمة "وعدد آيها فى عَدِّ أهل المدينة وأهل مكة وأهل البصرة: ست وسبعون وفى عَدّ أهل الشام سبع وسبعون، وفى عَدّ أهل الكوفة خمس وسبعون[٣]".

ويقول عند تفسيره لسورة التوبة العظيمة: "وعدد آيها فى عد أهل المدينة ومكة والشام والبصرة: مائة وثلاثون آية وفى عَدِّ أهل الكوفة مائة وتسع وعشرون آية"[٤]. أيضاً لِكُلِّ من السورتين زمنهما الذى أنزلت فيه فسورة الأنفال نزلت فى السنة الثانية من الهجرة الكريمة متحدثة باستفاضة عن غزوة بدر الكبرى وسورة براءة نزلت فى العام التاسع متحدثة بكثرة عن المنافقين وعن غزوة تبوك، فكيف يقال بعد ذلك إنه قيل: إن بعض الصحابة الكرام قالوا: إنهما سورة واحدة إن هذا القول غريب بعيد كل البعد عن العقل والنظر ولذلك هو من الدخيل المرفوض.

والقول الخامس: فيه ما فيه أيضاً لأن براءة وإن كانت نزلت بالسيف فذلك لغير المؤمنين، وما يخيف غير المؤمنين فيه أمان للمؤمنين.

---

[١] انظر كتب التفسير وعلى سبيل المثال. التحرير والتنوير جـ٥ صـ٢٤٥ وانظر الاتقان جـ١ صـ٥٥.

[٢] انظر المحرر الوجيز جـ٣ صـ٣ والقرطبى جـ٨ صـ٨٢.

[٣] التحرير والتنوير جـ٥ صـ٢٤٦.

[٤] السابق جـ٦ صـ٩٨.

يقول الإمام الألوسى رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام السخاوى[1]: "اشتهر ترك التسمية فى أول براءة، وروى عن عاصم التسمية أولها وهو القياس لأن إسقاطها إمَّا لأنها نزلت بالسيف أو لأنهم لم يقطعوا بأنها سورة مستقلة بل من الأنفال ثم قال –والشاهد هنا – "ولا يتم الأول لأنه مخصوص بمن نزلت فيه ونحن إنما نسمى للتبرك"[2].

"وفى الألوسى أيضاً وجه وجيه وهو أن البسملة الكريمة موجودة فى أول سورة (ويل لكل همزة لمزة) و (ويل للمطففين) وأين الرحمة من الويل"[3].

والقول السادس: وهو ما فى تفسير الإمام الفخر قول فى بدايته كلمة "لعل" مما يدل على أنه من قبيل الاستنباط والاجتهاد وهو اجتهاد بعيد لأن الله تعالى لا يأمر بترك شىء من القرآن تنبيها على شىء آخر كيف والحالُ أن الصحابة الكرام لم يختلفوا فى واقع الأمر فى شأن الأنفال وبراءة أنهما سورتان أم سورة كما ظهر مما سبق.

والصحيح بعد كُلّ هذا هو أن التسمية لم تكتب فى أول براءة لأن جبريل عليه السلام جاء بها هكذا.

يقول الإمام الرازى رحمه الله تعالى: "والصحيح أنه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الأنفال وحيا وأنه عليه الصلاة والسلام حذف "بسم الله الرحمن الرحيم" من أول هذه وحياً"[1].

---

[1] هو الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن السخاوى المصرى صاحب كتاب جمال القراء توفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة. انظر طبقات الشافعية لابن قاض شهبه ٢/ ١١٧ ط عالم الكتب. بيروت.

[2] تفسير الألوسى جـ٦ صـ٦٢.

[3] الألوسى جـ٦ صـ٦١.

وفى القرطبى: "والصحيح أن التسمية لم تكتب؛ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فى هذه السورة"[٢].

وفى الجلالين: "ولم تكتب فيها –أى فى أول براءة – البسملة لأنه (ﷺ) لم يأمر بذلك"[٣].

وفى تفسير المنار "ولم يكتب الصحابة ولا مَنْ بعدهم البسملة فى أولها لأنها لم تنزل معها كما نزلت مع غيرها من السور. هذا هو المعتمد المختار فى تعليله"[٤].

هل البسملة هى أول ما نزل من الذكر الحكيم؟

عندما ننظر فى الأقوال التى قيلت فى أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق نرى أربعة أقوال الصحيح فيها أن أَوَّلَ ما نزل هو صدر سورة العلق إلى قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٥] وقد ورد فى الصحيح التنصيص على ذلك فقد أخرج الشيخان البخارى ومسلم –رحمهما الله تعالى – واللفظ للبخارى عن عائشة –رضى الله تعالى عنها وعن أبيها – أنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل[٦] فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه "وهو التعبد"[٧]

---

[١] تفسير الرازى جـ٧ صـ٥٦٢.

[٢] تفسير القرطبى جـ٨ صـ٦٣.

[٣] تفسير الجلالين على هامش الجمل جـ٢ صـ٢٦١.

[٤] تفسير المنار جـ١٠ صـ١٤٦.

[٥] العلق: ٥.

[٦] بالنصب على الحال أى مشبهة ضياء الصبح أو على أنه صفة لموصوف محذوف أى جاءت مجيئاً مثل فلق الصبح فتح البارى جـ١ صـ٣١ دار الريان للتراث.

[٧] هذا مدرج فى الخبر وهو من تفسير الزهرى راوى الحديث، انظر السابق.

الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى[١] حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى. فقال: اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: (اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، فرجع بها[٢] رسول الله (ﷺ) – يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد –رضى الله تعالى عنها – فقال: زملونى زملونى فزملوه[٣] حتى ذهب عنه الروع[٤] فقالت لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسى. فقال خديجة –رضى الله تعالى عنها – كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتَقْرى الضيف وتعين على نوائب الحق ... الحديث)[٥].

هذا هو القول الصحيح المعتمد فى أول ما نزل من الذكر الحكيم بإطلاق أما الأقوال الأخرى[٦] فلا تخلو من كلام وتوجيه ومنها القول الذى يقول: إن أَوَّلَ ما نزل هو "بسم الله الرحمن الرحيم" وقد استدل من قال بذلك إلى ما أخرجه الإمام

---

[١] أراد (ﷺ) أن الملك ضمه وعصره حتى كاد يحبس أنفاسه الشريفة.

[٢] بالآيات أو بالقصة.

[٣] فزملوه: أى لفوه.

[٤] هو بالفتح بمعنى: الفزع. انظر فتح البارى.

[٥] البخارى/ كتاب/ بدئ الوحى/ باب رقم ٣. وهو فى كتاب/ التفسير أيضاً عنده باب رقم ٩٦ "سورة اقرأ" وصحيح الإمام مسلم/ كتاب/ الإيمان/ باب/ بدئ الوحى إلى رسول الله (ﷺ) جـ٢ صـ١٩٧ ط المطبعة المصرية ومكتباتها.

[٦] انظر كتب علوم القرآن الكريم على سبيل المثال الاتقان جـ١ صـ٢٤، ٢٥ ط دار الفكر ومناهل العرفان جـ١ صـ٦٧ – ٧٠ ط دار الفكر.

الواحدى فى كتابه "أسباب النزول" عن عكرمة[١] والحسن[٢] رضى الله تعالى عنهما قالا: أول ما نزل من القرآن الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أول ما نزل من القرآن بمكة وأول سورة (إقرأ باسم ربك)[٣].

وقد أجيب عن هذا القول بأن هذا الحديث حديث مرسل[٤] فلا ينازع الصحيح المرفوع الذى هو فى أعلى درجات الصحة حيث رواه الشيخان بسنديهما عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى بدء الوحى – وهو ما سبق ذكره هنا – هذا من جانب ومن جانب آخر فإن البسملة كانت تنزل – كما هو معروف – فى أول كل سورة عدا براءة[٥].

---

[١] هو سيدنا أبو عبد الله عكرمة البربرى المدنى مولى حبر الأمة ابن عباس رضى الله عن الجميع روى رضى الله عنه عن جمع من الصحابة الكرام منهم سيدنا ابن عباس وسيدنا أبو هريرة احتج به البخارى وأصحاب السنن. راجع هدى السارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن حجر العسقلانى صـ٥٩٧ وما بعدها مكتبة نزار مصطفى الباز (الرياض – مكة المكرمة). وتذكرة الحفاظ لأبى عبد الله الذهبى جـ١ صـ٩٥ ط دار الفكر.

[٢] هو سيدنا الحسن أبو الحسن يسار أبو سعيد مولى سيدنا زيد بن ثابت الأنصارى البصرى وهو شيخ أهل البصرة توفى رحمه الله فى رجب عام ١١٠هـ راجع طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦ ط/ صادر بيروت والبداية والنهاية جـ٩ صـ٢٧٣.

[٣] أسباب النزول للإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى صـ١٥ تحقيق الأستاذ/ أيمن صالح شعبان ط/ دار الحديث القاهرة وانظر الاتقان جـ١ صـ٢٥.

[٤] المشهور فى تعريف المرسل: أنه ما سقط منه الصحابى وهو من أنواع الضعيف – وسبب ضعفه فقد الاتصال فى السند، وإنما سمى مرسلاً لأن راويه أرسله فلم يقيده بالصحابى ... والمرسل ليس حجة فى الدين. وهذا هو الرأى الذى استقر عليه حفاظ الحديث ونقاد الأثر وتداولوه فى تصانيفهم. ينظر كتاب علوم الحديث ومصطلحه. د/ صبحى الصالح صـ١١٦ ط/ دار العلم للملايين.

[٥] راجع مناهل العرفان جـ١ صـ٧٠.

يقول الإمام السيوطى رحمه الله تعالى فى الاتقان وقد ذكره قولا رابعاً "وعندى أن هذا لا يُعَدُّ قولاً برأسه فإنه من ضرورة نزول السور نزول البسملة معها فهى أول آية نزلت على الإطلاق"[١].

هذا وإذا نظرنا فى البرهان للإمام الزركشى[٢] لم نجد منه ولو إشارة إلى هذا القول وكذلك الإمام النووى فى شرحه لصحيح الإمام مسلم[٣] مما يدلُّ على أنه قول: لا صحة له من قريب أو من بعيد.

---

[١] الاتقان جـ١ صـ٢٥.

[٢] انظر البرهان جـ١ صـ٢٠٦، ٢٠٧ ط دار الفكر.

[٣] انظر صحيح مسلم شرح النووى/ كتاب/ الإيمان/ باب/ بدء الوحى إلى رسول الله (ﷺ).

البسملة فى سورة النمل

جاءت البسملة جزءَ آية فى سورة النمل الكريمة فى قوله تعالى حكاية عن السيدة (بلقيس ملكة سبأ)[1]: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[2] جاءت هذه الآيات البينات بعدما بين الله تعالى فيما سبق من آيات السورة الكريمة أن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام تفقد جنده "من الجن والإنس والطير" وأنه عليه السلام حين تفقد الطير لم ير الهدهد فقال: ﴿ **مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾[3].

وأن الهدهد بقى "غير بعيد" أى مكث زمناً غير بعيد، أو فى مكان غير بعيد[4] وأنه جاء بالحجة والسلطان الذى سينجيه من العقاب بسبب غيابه بدون عذر وأن سبب غيابه أنه أحاط واطلع على ما لم يحط به سيدنا سليمان عليه السلام من مملكة سبأ وأنه وجَدَ امرأة هى المالكة الحاكمة وأنها ﴿**أُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ**﴾ مما يدل على مكنتها وتوافر أسباب الملك لها وأن لها عرشاً عظيماً وهو سرير الحكم ﴿**وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ وأن الملكة وقوما ﴿**يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾ بتزيين الشيطان لهم ذلك ﴿**فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ إلى الله تعالى الذى يستحق العبادة وحده لأنه هو الذى ﴿**يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾ وهو رب

---

[1] سبأ مدينة كانت بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام، بناها سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، كانت مدينة حصينة كثيرة الأهل طيبة الهواء عذبة الماء، كثيرة الأشجار لذيذة الثمار، كثيرة أنواع الحيوان. آثار البلاد وأخبار العباد صـ٤٠.

[2] الآيات الكريمات: (٢٩، ٣٠، ٣١).

[3] الآيتان الكريمتان: (٢٠، ٢١).

[4] حيث إن قوله تعالى ﴿**غير بعيد**﴾ صفة لاسم زمن أو اسم مكان محذوف منصوب على الظرفية. انظر الألوسى جـ١١ صـ٢٧٧ وابن عاشور جـ٧ صـ٢٤٨.

العرش العظيم. ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام أراد أن يتأكد من صحة خبر الهدهد فقال كما حكى القرآن ﴿**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾[1].

ولا شك أن هذا الخبر مهم جداً لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فهو ملك نبى يحتاج إلى تأمين مملكته من أى مفاجأة قد تكون من أى جهة، وإلى دعوة الإصلاح والانقياد لمن ليسوا على سبيل الاهتداء.

بعد هذا تأتى الآيات البيات التى معنا لتبين أن الملكة الذكية بلقيس عرضت الأمر على أشراف قومها ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾. والملأ هم الجماعة من أشراف القوم وهم أهل مجلسها، وظاهر قولها ﴿**أُلْقِيَ إِلَيَّ**﴾ أن الكتاب سُلِّم إليها دون حضور مجلسها[2] وبناء الفعل للمجهول يرجح أنها لم تعلم كيف ألقى إليها ولا مَنْ ألقاه[3].

---

[1] اقرأ معى الآيات الكريمات: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾. النمل الآيات الكريمات من ٢٠-٢٨.

[2] ابن عاشور جـ٩ صـ٢٥٨.

[3] راجع فى ظلال القرآن جـ٥ صـ٢٦٣٩ ط دار الشروق وهناك روايات فى ذلك ذكرها المفسرون بصيغة التمريض مما يدل على عدم ثقتهم فيها. ففى الألوسى مثلاً: "روى أنه عليه السلام كتب كتابه وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه ودفعه إلى الهدهد فذهب به فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب – وهى كورةٌ بين حضرموت وصنعاء – كما فى كتاب آثار البلاد صـ٦٠ –=

(ووصف الكتاب بالكريم ينصرف إلى نفاسته فى جنسه بأن كان نفيس الصحيفة نفيس التخطيط بهيج الشكل مستوفياً كُلَّ ما جرت عادة أمثالهم بالتأنق فيه ومن ذلك أن يكون مختوماً)[1].

ففى الحديث الشريف (كرم الكتاب ختمه)[2].

ثم قصت عليهم الكتاب حين قالت: ﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾.

يقول الشيخ ابن عاشور: "يحتمل أن يكون قد ترجم لها قبل أن تخرج إلى مجلس مشورتها ويحتمل أن تكون عارفة بالعبرانية، ويحتمل أن يكون الكتاب

وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهى مستلقية، وفى رواية بين ثدييها، وقيل: نقرها فانتبهت فزعة، وقيل أتاها والقادة والجنود حواليها، فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها، فألقى الكتاب فى حجرها. وقيل: كان فى البيت كوة تقع الشمس منها كل يوم فإذا نظرت إليها سجدت، فجاء الهدهد فسدها بجناحيه فرأت ذلك وقامت إليه وألقى الكتاب إليها". الألوسى جـ١١ صـ٢٨٩. وانظر القرطبى جـ١٣ صـ١٩٨.

هكذا ذُكر، وكثرت هذه الروايات واختلافها وورودها بصيغة التمريض يجعلنا لا نثق بما فيها فَلْنَسِرْ مع ظاهر القرآن العظيم فهو آمن كما أن الوقوف على ما طواه القرآن العظيم لا يتعلق به فائدة.

[1] ينظر ابن عاشور جـ٩ صـ٢٥٨.

[2] قال صاحب/ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس الإمام العجلونى فى جـ٢ صـ٢٠٩ قال فى تخريج هذا الحديث. رواه القضاعى عن ابن عباس وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند فيه متروك. ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ورقم الحديث ١٩٢٣ وانظر السيوطى فى كتابه الجامع الصغير جـ٢ صـ٢٧٠ رقم الحديث ٦٢٨٨.

مكتوباً بالعربية القحطانية[1] فإن عظمة ملك سليمان لا تخلو من كُتَّاب عارفين بلغات الأمم المجاورة لمملكته، وكونه بلغته أظهر وأنسب بشعار الملوك وقد كتب النبى (ﷺ) للملوك باللغة العربية[2].

أما الكلام المذكور فى هذه الآية فهو ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية الفصحى بتضمين دقائقه وخصوصيات اللغة التى أنشئ بها.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ**﴾ هو من كلام الملكة ابتدأت به مخاطبة أهل مشورتها لإيقاظ أفهامهم إلى التدبر فى مغزاه لأن اللائق بسليمان أن لا يُقَدَّم فى كتابه شيئاً قبل اسم الله تعالى، وأن معرفة اسم سليمان تؤخذ من ختمه وهو خارج الكتاب فلذلك ابتدأت به أيضاً.

وتكرير حرف (إن) بعد واو العطف إيماء إلى اختلاف المعطوف والمعطوف عليه بأن المراد بالمعطوف عليه ذات الكتاب، والمراد بالمعطوف معناه وما اشتمل عليه وهذا من خصوصيات إعادة العامل بعد حرف العطف مع إغناء حرف العطف عن ذكر العامل[3].

والمراد بالإسلام فى قوله: ﴿**وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ المراد به الإيمان أى وأتونى مؤمنين، وقيل المراد به الإنقياد أى وائتونى مستسلمين والدعوة على الأول دعوة النبوة وعلى الثانى دعوة الملك واللائق بشأنه عليه السلام الأول[4].

---

[1] نسبة إلى قحطان، وقحطان – كما فى لسان العرب – هو أبو اليمن وهو فى قول نسابتهم قحطان بن هود، والنسب إليه على القياس: "قحطانى" اللسان جـ٥ صـ٢٠٤ مادة قحط.

[2] كما كتب (ﷺ) إلى هرقل عظيم الروم وإلى كسرى عظيم الفرس وإلى المقوقس عظيم القبط وإلى أصحمة النجاشى – كما هو مشهور فى كتب السير.

[3] التحرير والتنوير جـ٩ صـ٢٥٨، ٢٥٩.

[4] راجع الألوسى جـ١١ صـ٢٩٣.

وهنا يرد سؤال على الذهن مفاده أنه هل يلزم على ذلك أن يكون الأمر بالإيمان قبل إقامة الحجة على الرسالة استدعاء للتقليد؟

وقد أجاب على هذا السؤال الإمام الألوسى –رحمه الله تعالى – حيث قال: (ولا يردُ أنه يلزم عليه أن يكون الأمر بالإيمان قبل إقامة الحجة على رسالته فيكون استدعاء للتقليد، لأن الدعوة المذكورة هى الدعوة الأولى التى لا تستدعى إظهار المعجزة وإقامة الحجة وعادة الأنبياء عليهم السلام الدعوة إلى الإيمان أولاً، فإن عورضوا أقاموا الدليل وأظهروا المعجزة، وفيما نحن فيه لم يصدر معارضه، وقيل: إن الدعوة ما كانت إلا مقرونة بإقامة الحجة؛ لأن إلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة التى ذكرت فيما مَرَّ أولاً معجزة باهرة دالة على رسالته عليه السلام دلالة بينة)[1].

هذا وفى التفسير الكبير "فإن قيل: النهى عن الاستعلاء والأمر بالإنقياد قبل إقامة الدلالة على كونه رسولاً حقا يدل على الاكتفاء بالتقليد جوابه: معاذ الله أن يكون هناك تقليد، وذلك لأن رسول سليمان (ﷺ) إلى بلقيس كان الهدهد ورساله الهدهد معجز والمعجز يدل على وجود الصانع وعلى صفاته ويدل على صدق المدعى فلما كانت تلك الرسالة دالةً دلالة تامة على التوحيد والنبوة لا جرم لم يذكر فى الكتاب دليلاً آخر"[2].

---

[1] روح المعانى جـ١١ صـ٢٩٣.

[2] تفسير الإمام الفخر جـ١٢ صـ٢٠٧.

الخاتمة

فى نهاية هذا البحث أحب أن أسجل عدة نقاط أهمها:

١- أن الوقوف مع الذكر الحكيم ولو مع جُملةٍ فى آية كريمة يجب أن يكون فيه أناة ودعوات بالتوفيق لأن ذلك هو الأمثل مع كتاب الله تعالى حتى يلقى الواقف السداد والرشاد إلى أقوم سبيل إن شاء الله تعالى.

٢- أن البسملة الشريفة هى قطعا من كتاب الله تعالى، وهى على الصحيح آية من كل سورة سوى سورة "براءة" كما ذهب إلى ذلك جُلَّةٌ من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهذا ما يرتاح إليه القلب وتسكن إليه النفس ويؤيده الدليل.

٣- أن البسملة لم تذكر فى أول براءة كباقى السور الكريمة لحكمة يعلمها المولى تعالى ولعل فى هذا اختبارً لإيمان المؤمنين الذين يقفون عند الحدود التى حدها الله تعالى كما اختبر تعالى العلماء بالمتشابه.

٤- أن ترتيب القرآن الكريم آياته وسِوَرَه من عند الله تعالى ليس لبشر دخل فى ذلك والقرآن الكريم كما فى المصاحف هو فى اللوح المحفوظ.

٥- فى الآيتان بالبسملة عند بداية كل شىء يجعل فى هذا الشىء البركة والخير والنهاية المرجوة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً:

١- الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى. ط دار الفكر.

٢- آثار البلاد وأخبار العباد. للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى. ط/ دار صادر/ بيروت.

٣- احكام القنطرة فى أحكام البسملة. للإمام/ أبى الحسنات محمد بن عبد الحى بن محمد اللكنوى الهندى. ط/ مؤسسة الرسالة ودار البشير.

٤- أحكام القرآن للإمام/ الجصاص. ط/ دار الفكر.

٥- أسباب النزول. للإمام/ أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى، تحقيق أ/ أيمن صالح شعبان. ط/ دار الحديث القاهرة.

٦- أسد الغابة فى معرفة الصحابة للعلامة/ عز الدين بن الأثير. ط/ دار إحياء التراث العربى.

٧- الاشتقاق للأستاذ الفاضل/ عبد الله أمين. مكتبة الخانجى بالقاهرة.

٨- الإصابة فى تمييز الصحابة للعلامة ابن حجر العسقلانى. ط/ مكتبة الكلبات الأزهرية.

٩- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. للأستاذ الفاضل/ بهجت عبد الواحد صالح. ط/ دار الفكر للنشر والتوزيع.

١٠- الأعلام للعلامة الفاضل/ خبر الدين الزركلى. ط/ دار العلم للملايين. بيروت.

١١- الإقناع فى القراءات السبع. للإمام الشيخ/ أبى جعفر أحمد بن على بن أحمد بن خلف. ط/ دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

١٢- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن. للإمام أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى على هامش حاشية الجمل.

١٣- إنباه الرواه على أنباء النحاة. للإمام جلال الدين القفطى. تحقيق الأستاذ/ محمد أبى الفضل إبراهيم. ط/ دار الفكر.

١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. للإمام/ أبى محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام. ط/ المكتبة العصرية.

١٥- البحر المحيط. للإمام/ أبى حيان الأندلسى. ط/ دار الفكر.

١٦- البداية والنهاية. للإمام الحافظ ابن كثير. ط/ دار الحديث.

١٧- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة. للعلامة/ عبد الفتاح القاضى. ط/ الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

١٨- البرهان فى علوم القرآن. للإمام الزركشى. ط/ دار الفكر.

١٩- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز. للإمام/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢٠- التحرير والتنوير. للإمام محمد الطاهر بن عاشور. ط/ سحنون للنشر والتوزيع تونس.

٢١- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى. ط/ دار الحديث.

٢٢- تذكرة الحفاظ. للحافظ الذهبى أبى عبد الله شمس الدين. ط/ دار الفكر العربى.

٢٣- التعريفات. للإمام الجرجانى. ط/ دار الريان للتراث.

٢٤- تفسير الإمام ابن كثير. ط/ دار التراث.

٢٥- تفسير الإمام الخازن. ط/ مصطفى البابى الحلبى.

٢٦- تفسير الإمام فخر الدين الرازى. ط/ دار الغد العربى.

٢٧- تفسير الإمام الطبرى. ط/ دار المعارف بمصر حققه وعلق على حواشيه أ/ محمود محمد شاكر.

٢٨- تفسير الإمام القرطبى. ط/ دار الحديث القاهرة.

٢٩- تفسر المنار للشيخ العلامة/ محمد رشيد رضا. ط/ دار المعرفة بيروت.

٣٠- التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج. للأستاذ الدكتور/ وهبه الزحيلى ط/ دار الفكر المعاصر. بيروت لبنان ودار الفكر دمشق سوريا.

٣١- تفسير "سورة الرحمن وسورة قصار" عرض ودراسة د/ شوقى ضيف. ط/ دار صادر بيروت.

٣٢- التفسير والمفسرون لفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد حسين الذهبى. ط/ مكتبة وهبه القاهرة.

٣٣- تهذيب التهذيب للإمام/ ابن حجر العسقلانى. ط/ مجلس دائرة المعارف النظامية.

٣٤- الجدول فى إعراب القرآن وصرفه. لفضيلة الأستاذ/ محمود صافى. ط/ دار الرشيد دمشق بيروت.

٣٥- حاشية الجمل على الجلالين. ط/ دار المنار القاهرة.

٣٦- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضى من كفاية الراضى على تفسير البيضاوى ط/ دار صادر بيروت.

٣٧- حاشية الشيخ زادة على البيضاوى. ط/ المكتبة الإسلامية.

٣٨- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون. للإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين. تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط. ط/ دار القلم.

٣٩- الرسالة الكبرى على البسملة. للعلامة أبى العرفان محمد بن على بن الصبان. ط/ دار البصائر.

٤٠- روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى. للإمام العلامة/ الألوسى ط/ دار الفكر.

٤١- سنن الإمام ابن ماجة. ط/ دار الريان للتراث.

٤٢- سنن الإمام أبى داود. ط/ دار الفكر.

٤٣- سنن الإمام الترمذى. ط/ إحياء التراث العربى.

٤٤- السنن الكبرى للإمام النسائى. ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٤٥- سير أعلام النبلاء. للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى. ط/ مؤسسة الرسالة.

٤٦- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. للإمام عبد الحى بن عماد الحنبلى.ط/ دار الفكر.

٤٧- شرح البسملة والحمدله. للإمام الفاضل/ زكريا الأنصارى. ط/ مكتبة الإيمان بالعجوزة.

٤٨- شرح ألفية ابن مالك. للإمام/ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على الأندلسى. ط/ المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٩- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا. الناشر/ دار الفكر دمشق. تحقيق د/ يوسف على طويل.

٥٠- صحيح الإمام مسلم. ط/ كتاب الجمهورية.

٥١- صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير مصر لصاحبه وواضعه/ أستاذ/ ذكى فهمى مكتبة مدبولى القاهرة.

٥٢- علوم الحديث ومصطلحه. د/ صبحى الصالح. ط/ دار العلم للملايين.

٥٣- عمل اليوم والليلة. للحافظ جلال الدين السيوطى. دراسة وتحقيق أ/ مصطفى عاشور، ط/ مكتبة القرآن الكريم.

٥٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى. للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض - مكة المكرمة.

٥٥- فتح البيان للشيخ الفاضل/ صديق حسن خان. ط/ دار الفكر العربى.

٥٦- فتح القدير للإمام الشوكانى. ط/ مؤسسة الريان.

٥٧- فضائل القرآن. للإمام ابن كثير. ط/ دار الحديث. تحقيق أ/ سعيد عبد المجيد محمود.

٥٨- فقه اللغة وأسرار العربية. للإمام أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى. مكتبة القرآن.

٥٩- الفهرست لابن النديم. تحقيق. أ/ محمد أحمد أحمد. ط/ مكتبة التوفيقية.

٦٠- فى ظلال القرآن للإمام العلامة المرحوم/ سيد قطب. ط/ دار الشروق.

٦١- القاموس المحيط. للفيروزآبادى. ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦٢- القواعد الأساسية فى النحو والصرف. للأساتذة/ يوسف الحمادى – محمد محمد الشناوى – محمد شفيق عطا. ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٦٣- الكامل فى ضعفاء الرجال. للإمام الحافظ/ أبى عبد الله بن عدى الجرجانى – ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٦٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام/ العجلونى. ط/ دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

٦٥- كفاية المريد فى علم التجويد للعلامة الشيخ/ محمود حافظ برانق.

٦٦- كتاب الكليات "معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية" للإمام/ أبى البقاء أيوب ابن يوسف الحسينى الكفوى. ط/ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى دمشق.

٦٧- اللباب فى علوم الكتاب. للإمام المفسر/ أبى حفص عمر بن على بن عادل الدمشقى ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٦٨- لسان العرب. للإمام/ ابن منظور. ط/ دار صادر بيروت.

٦٩- مجلة الأزهر السنة السادسة العدد الثانى. صفر ١٣٥٤ والعدد الثامن شعبان ١٣٥٥.

٧٠- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز. للإمام/ ابن عطية. ط/ دار الكتب العلمية.

٧١- مختار الصحاح/ للإمام محمد بن أبى بكر الرازى. ط/ دار المعارف.

٧٢- مختصر كتاب البسملة. للحافظ شهاب الدين عبد الرحمن المعروف بأبى شامة اختصره شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى. ط/ مؤسسة بينونة للنشر والتوزيع. دولة الإمارات العربية المتحدة. أبو ظبى.

٧٣- المستدرك على الصحيحين. للإمام الحاكم. ط/ دار المعرفة.

٧٤- مسند الإمام أحمد. ط/ دار الفكر.

٧٥- مشكل إعراب القرآن لأبى محمد مكى بن أبى طالب. ط/ مؤسسة الرسالة.

٧٦- معانى القرآن. للإمام الفراء. ط/ عالم الكتب بيروت.

٧٧- المعجم الوجيز. ط/ مجمع اللغة العربية.

٧٨- معرفة القراء الكبار. للإمام الذهبى. ط/ مؤسسة الرسالة. تحقيق أ/ بشار عواد و أ/ شعيب الأرناؤوط و أ/ صالح مهدى عباس.

٧٩- مناهل العرفان للإمام/ الزرقانى. ط/ دار الفكر.

٨٠- النشر فى القراءات العشر. للإمام الحافظ/ أبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى. ط/ المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٨١- النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين. للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى. مكتبة دار العلم. دمشق.

٨٢- الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع للعلامة فضيلة الشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضى. ط/ مكتبة الدار – المدينة المنورة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
معنى البسملة.....	٤
فضلها.....	٥
الجانب التحليلى فى تفسير البسملة.....	٨
المعنى العام للبسملة.....	٣٣
هل البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة.....	٣٤
حكم الإتيان بالبسملة فى أوائل السور وبين السورتين وفى أثناء السور.	٣٩
لماذا لم تذكر البسملة فى أول سورة براءة؟	٤١
هل البسملة هى أول ما نزل من الذكر الحكيم؟.....	٥٠
البسملة فى سورة النمل.	٥٤
الخاتمة	٥٩
المصادر والمراجع	٦٠
فهرس الموضوعات.....	٦٧